فيا أخا الإسلام! لو لم تستفد من دروس العلم إلا أنك تجلس في مجلس تحفه الملائكة، ويذكرك الله في الملأ الأعلى، أفلا يكفيك هذا؟! قال ﷺ: «**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**»(١).

تترك هذا المجلس لتجلس أمام المفسديون؟! تترك هذا المجلس وتجلس في مجالس الغيبة والنميمة؟! أين العقل يا ابن آدم؟ متى تعبد الله؟ إذا نزل بك الموت! متى تتعلم؟ الملائكة تنزل لحضور مجالس العلم، وأنت بعيد عنها يا مسكين!.

● الملائكة تنزل من السماء لسماع القرآن؛ يقول أسيدُ بن حُضير: بينما هو ليلةً يقرأ في مربده إذ جالت فرسه، فقرأ ثم جالت أخرى، فقرأ ثم جالت أيضاً، قال أسيد: فخشيت أن تطأ يحيى، فقمت إليها فإذا مثل الظُّلةِ فوق رأسي فيها أمثالُ السُّرُج عَرَجت في الجو حتى ما أراها، قال: فغدوتُ على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي إذ جالت فرسي، فقال رسول الله ﷺ: «**اقرأ ابن حضير**»، قال: فقرأت ثم جالت أيضاً، فقال رسول الله ﷺ: «**اقرأ ابن حضير**»، قال: فقرأتُ ثم جالت أيضاً، فقال رسول الله ﷺ: «**اقرأ ابن حضير**»، قال: فانصرفتُ وكان يحيى قريباً منها خشيت أن تطأهُ فرأيتُ مثل الظُّلةِ فيها أمثالُ السرج عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ: «**تِلكَ الملائكةُ كانت تستمعُ لَكَ، ولو قرأتَ لأصبَحَتْ يراها الناسُ ما تستتر منهم**»(٢).

● الملائكة تنزل من السماء لقبض أرواح العباد، ولتبشير المؤمنين بالجنة؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ

---

(١) **صحيح**: م: (٢٦٩٩).

(٢) **صحيح**: خ: (٤٧٣٠)، م: (٧٩٦).

ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣٠ ـ ٣٢].

● الملائكة لهم القدرة على أن يتشكلوا كما أمرهم الله، وقد جاءت الأدلة في الكتاب والسنّة على أن الملائكة تشكلوا بأشكال البشر، فقد أرسل الله جبريل عليه السلام إلى مريم وهي في خلوتها في صورة بشر على صورة شاب جميل؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾ [مريم: ١٦ ـ ١٨].

والملائكة الذين جاؤوا إلى إبراهيم عليه السلام في صورة بشر، وجاء جبريل إلى الرسول والصحابة في صورة رجل يقول عمر: بينا نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يُرَى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ... الحديث، ثم قال رسول الله ﷺ: «**هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**»(١).

● الملائكة عددهم عظيم لا يعلمه إلا الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]، فإذا أردت أن تعرف أن عددهم عظيم فانظر إلى قوله ﷺ، يقول ﷺ: «**يؤتى بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**»(٢)، خلق عظيم وعدد كبير يسبِّحون الله عز وجل بالليل والنهار لا يَسْأَمون ولا يفترون، قال ﷺ في حديث المعراج: «**ثم رفع لي البيت المعمور فقلت: يا جبريل ما هذا؟! قال: هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم**»(٣).

---

(١) **صحيح**: م: (٨). (٢) **صحيح**: م: (٢٨٤٢).
(٣) **صحيح**: خ: (٣٠٣٥)، م: (١٦٤).

انتبهوا يا عباد الله فإن الله غني عنا، وغني عمن تكبر عن عبادته، فإن تولينا وتركنا المساجد وركعنا وسجدنا لغير الله، نخشىٰ أن يتحقق فينا قـــــــول الله ﷻ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨].

عباد الله! ما هي علاقة الملائكة بالله ﷻ؟ هذا ما سنعيشه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

اللّهم ردّ المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً



٢٠

علاقة الملائكة بالله ﷻ

عباد الله!

في الجمعة الماضية قلنا: إنَّ الإيمان بالملائكة أصلٌ من أصول العقيدة الصحيحة، وقلنا: إن من كفر بالملائكة فقد كفر بالله ﷻ؛ لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء: ١٣٦]، وقلنا أيضاً: إنَّ الملائكة خلقت من نور، وإنهم مبرَّؤون من الشهوات الحيوانية ولا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة. وهم أُولوا أجنحة مثنى وثلاث ورباع لا يعرفون المعصية ولا يشتهونها؛ بل فطروا على الطاعة والعبادة يسبحون الله ﷻ بالليل والنهار.

وموعدنا في هذا اليوم مع علاقة الملائكة بالله ﷻ:

أمة الإسلام: هل الملائكة آلهة تُعبد من دون الله، كما يعتقد الكثير من الجهلة من بني آدم؟! هل الملائكة بنات الله، كما قالت العرب في الجاهلية؟! الله ﷻ يرد على هذه الافتراءات الكاذبة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦، ٢٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الزخرف: ١٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سبأ: ٤٠، ٤١].

فرد الله ﷻ على الذين اتخذوا الملائكة آلهة، ورد على الذين

قالوا: الملائكة بنات الله وكذبهم، وهو سائِلهم يوم القيامة عن هذه الفرية.

إذاً؛ الملائكة ليسوا آلهة ولا يوصفون بذكورة ولا أنوثة، إنهم عباد مكرمون جُبِلوا على الطاعة، لا يعرفون المعصية ولا يشتهونها، خلقهم الله لعبادته فلا يملّون ولا يكلُّون؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: ٢٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [فصلت: ٣٨].

إخوة الإسلام: الملائكة عباد من عباد الله، خلق من خلق الله، خلقهم لعبادته لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

- ومن عبادة الملائكة لله ﷻ:

١ ـ التسبيح بحمد الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: ٢٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۖ﴾ [الزمر: ٧٥]؛ وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ [غافر: ٧]، وقال ﷺ: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمٰن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**»[1]. الملائكة يسبحون بالليل والنهار، ونحن معشر بني آدم منشغلين بالقيل والقال والغيبة والنميمة، الله أمر رسوله أن يسبِّحه فقال تعالى لرسوله: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [الفرقان: ٥٨]، وقال ـ تعالى ـ لرسوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ [ق: ٤٠]، وقال ـ تعالى ـ لرسوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾ [الطور: ٤٩]، وأمر عباده بالتسبيح فقال سبحانه: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب: ٤٢]. فاتق الله في لسانك يا عبد الله،

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٠٤٣)، م: (٢٦٩٤).

الملائكة الخلق العظيم يسبحون بالليل والنهار، وأنت مشغول اللسان بالغيبة والنميمة والقيل والقال!.

٢ ـ السجود والاصطفاف: يقول ﷺ لأصحابه: «**أتسمعون ما أسمع؟**»، قالوا: ما نسمع من شيء، فقال ﷺ: «**إني لأسمع أطيط السماء وما تلام أن تئط؛ وما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد أو قائم**»(١). والملائكة يهتمون بتسوية الصفوف، ولذلك أخبرنا ربنا ـ جَلَّ وعلا ـ عن الملائكة أنهم يقولون: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥﴾ [الصافات: ١٦٥]. ولذلك أمر رسول الله ﷺ أصحابه بتسوية صفوفهم كما تسوّي الملائكة صفوفها فقال ﷺ لأصحابه: «**ألا تصفُّون كما تصف الملائكة عند ربها؟**»، قالوا: يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: «**يتمون الصفوف الأُوَل، ويتراصون في الصف**»(٢). وأنتم يا عباد الله ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها طاعة لله؟! ألا ترون أن من جاء إلى المسجد يأتي إلى الصف الأول، فإذا تَمَّ وبدأ الصف الثاني تراهم خلف الإمام ذات اليمين وذات الشمال!، ولو فطنا إلى ذلك ما أعطينا الفرصة لإنسان بأن يتخطى الرقاب؛ لأن تخطي الرقاب حرام. كما إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول؛ قال ﷺ: «**خيرُ صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخيرُ صفوف النساء آخرها، وشرها أولُها**»(٣)، فصفوا عباد الله كما تصف الملائكة يتراصون في الصف ولا يتركون فجوات، قال ﷺ: «**من وصل صفاً، وصله الله، ومن قطع صفاً قطعه الله**»(٤).

٣ ـ ومن عبادة الملائكة لربها [**الحج**]؛ ولكنهم لا يحجون إلى البيت الحرام في الأرض؛ بل يحجون إلى البيت المعمور في السماء الذي أقسم الله به في كتابه فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ [الطور: ٤]،

---

(١) **صحيح**: طب (٣/ ٢٠١)، حل: (٢/ ٢١٧)، [«ص.ج» (٩٥)].

(٢) **صحيح**: م: (٤٣٠). (٣) **صحيح**: م: (٤٤٠).

(٤) **صحيح**: د: (٦٦٦)، ن: (٨١٩)، حم: (٢/ ٩٧)، خز: (١٥٤٩)، ك: (١/ ٣٣٣)، [«ص.ج» (٦٥٩٠)].

يقول ﷺ: «**ثم رفع لي البيت المعمور فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا البيت المعمور، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم**»[(١)]. والبيت المعمور كما أخبر الرسول ﷺ فوق في السماء السابعة حيال الكعبة التي نطوف بها يقول ﷺ: «**لو خرَّ** ـ أي: من السماء ـ **لخر عليها**»[(٢)]. عبادة بالليل والنهار يسجدون ويركعون ومع ذلك يخافون الله ويخشونه، يقول الله ﷻ في وصفهم: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨]؛ ويقول ـ تعالى ـ: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾ [الرعد: ١٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل: ٤٩، ٥٠]، لا يأمنون مكر الله، ونحن بني آدم ملأنا الدنيا بالمعاصي، وضيّعنا العمر في القيل والقال ومع ذلك أمنا مكر الله، ﴿**أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ** ﴿٩٩﴾﴾ [الأعراف: ٩٩].

ومن الملائكة من وكَّله الله ﷻ بالنزول بالوحي على الرسل ليبلغوا دين الله للعباد كجبريل عليه السلام، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥]، ومن الملائكة من وكَّله الله ﷻ بحمل العرش ـ كحملة العرش ـ، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧].

ومن الملائكة من وكَّله الله بالنفخ في الصور كإسرافيل، يقول ﷺ: «**كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم الصُّور وحنى جبهته، وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر**»[(٣)] أي: فينفخ.

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٠٣٥)، م: (١٦٤).

(٢) **صحيح**: [«س.ص» (١/ ٢/ ٨٥٩)].

(٣) **صحيح**: حم: (٣/ ٧٣)، حب: (٨٢٣)، ع: (٢/ ٣٣٩)، حل: (٧/ ١٣٠)، [«س.ص» (١٠٧٩)].

ومن الملائكة من وكَّله الله بقبض أرواح العباد كملك الموت، ومن الملائكة من وكَّله الله بالجبال.

ومن الملائكة من وكَّله الله بالمطر والنبات.

ومن الملائكة من وكَّله الله برقابة العباد.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [ق: ١٧]، والملائكة ينزلون يوم القيامة إلى أرض الحساب ليحيطوا بأرض الموقف؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الفرقان: ٢٥، ٢٦]، هناك يقول الإنسان المفرط: أين المفر؟ فيقال له: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾﴾ [القيامة: ١٢]؛ وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢]. يأتي ربنا يوم الحساب يحاسب العباد، يجيء مجيئاً يليق بجلاله ﷻ، وتجيء الملائكة من السماء صفّاً صفّاً ليحيطوا بالموقف، ليشرفوا على العباد، فمنهم من يقود الناس إلى الحساب، ومنهم من يقف على الميزان.. إلى غير ذلك مما سنعرفه عندما نتكلم عن اليوم الآخر. قال ـ تعالى ـ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ [البقرة: ٢١٠]؛ فالملائكة تنزل يوم القيامة ليحيطوا بالموقف، في هذا الموقف الرهيب العصيب الذي لا يكون خفيفاً إلا على من خفّفه الله عليه.

عباد الله!

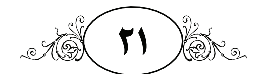
ما هي علاقة الملائكة بهذا الإنسان؟ هذا ما سنعرفه في الجمع القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

نسأل الله العظيم أن يظلَّنا في ظله يوم لا ظل إلا ظله

اللّهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه،

وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه

❊ ❊ ❊



علاقة الملائكة بالإنسان عامةً

عباد الله!

تكلمنا في الجمعة الماضية عن علاقة الملائكة بالله ﷻ، وتبين لنا أن الملائكة عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون خلقهم الله لعبادته يسبحونه بالليل والنهار لا يفترون.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع **علاقة الملائكة بالإنسان عامة**، وفي الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ **موعدنا مع علاقة الملائكة بالمؤمنين خاصة**.

إخوة الإسلام: الملائكة لها علاقة بالإنسان بَدَأَت من اللحظة الأولى من خلق آدم عليه السلام وهو أبو البشر، فما هي علاقة الملائكة بآدم عليه السلام؟ الملائكة هي التي سألت ربها عن الحكمة من خلق آدم، الملائكة هي التي سجدت بأمر ربها تكريماً لآدم، الملائكة هي التي غسلت آدم عليه السلام بعد موته.

إخوة الإسلام: عندما أراد الله أن يخلق هذا المخلوق، وهو آدم، أخبر الملائكة بذلك؛ فسألت الملائكة عن الحكمة من خلق آدم، وقد علمت أنه سيقع من ذريته في هذه الأرض إفسادٌ وسفكٌ للدماءِ وعصيانٌ وكفرٌ، فأخبر الله ﷻ ملائكته أَنه أراد من خلق آدم حكمةً لا يعلمونها، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠]. وعندما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم تكريماً له؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ قَالَ

رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [ص: ٧١، ٧٢]. وعندما مات آدم عليه السلام حار أولاده كيف يفعلون به فعلَّمتهم الملائكة، قال ﷺ: «**لما توفي آدم غسلته الملائكة بالماء وتراً، وألحدوا له وقالوا: هذه سنَّة آدم في ولده**»[١]. وقد ثبت أن الملائكة غسلت شهيداً من هذه الأمة، أتعلمون من هو ـ يا عباد الله ـ إنه حنظلة رضي الله عنه الذي استشهد في معركة أُحد.

أما علاقة الملائكة بالإنسان عامة فإنها تبدأ من اللحظة الأولى من تكوينه في بطن أمه، فالملائكة تشرف عليه في الرحم في هذا القرار المكين الذي لا يعرف ما يكون في داخله من التدبيرات إلا الله. الملائكة لها دور وإشراف في تكوين هذا الإنسان في بطن أمه كما أنها تكتب ما تؤمر به من قبل الله عز وجل، وقد جاءت الأدلة تبيّن ذلك:

روى مسلم في «صحيحه» قال ﷺ: «**إذا مرَّ بالنطفةِ اثِنْتَان وأربعون ليلةً، بعث الله إليها ملكاً فصوَّرها، وخلق سمعها وبصرها، وجِلدَها ولحمها وعظمها، ثم قال: يا ربّ أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك ثم يقول: يا ربّ أجلُهُ؟ فيقول ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يا ربّ رزقُهُ؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك، ثم يخرج المَلَكُ بالصحيفة في يده فلا يزيدُ على أمرٍ ولا ينقصُ**»[٢].

فليتقِ اللهَ من إذا بُشِّر بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم، فإن الأمر يا عبد الله ليس بيديك، ولا بيد الزوجة، ولا بيد الملك الذي في الرحم، إنما الأمر كله لله.

وفي الصحيحين يقول ﷺ: «**إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلماتٍ: بكتْبِ رزقه وأجله وعمله،**

---

(١) **صحيح**: ك: (٢/ ٥٩٥)، طس: (٨/ ١٥٧)، [«ص.ج» (٥٢٠٧)].

(٢) **صحيح**: م: (٢٦٤٥).

وشقي أم سعيد. فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»(١)، وفي الصحيحين أيضاً قال ﷺ: «**وكَّل الله بالرحم ملكاً فيقول: أي ربّ نطفة، أي ربّ علقة، أي ربّ مضغة، فإذا أراد أن يقضي خلقها قال: أي ربّ ذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أمه**»(٢).

فالملائكة تشرف على الإنسان منذ اللحظة الأولى وهو في بطن أمه، فإذا خرج الإنسان من بطن أمه إلى هذه الدنيا فإن الملائكة تحفظه من الأمام ومن الخلف.

قال ـ تعالى ـ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [الرعد: ١١].

قال ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما: المعقبات من الله عز وجل: هي الملائكة تحفظ الإنسان من أمامه ومن خلفه، فإذا جاء قدر الله الذي قُدِّر تخلت عنه الملائكة، وهذه المعقبات قد جاءت في آية أخرى.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنعام: ٦١].

هؤلاء الحفظة يحفظونك يا ابن آدم من الأمام ومن الخلف. ابن آدم من أنت حتى تُحْفَظَ من الملائكة من الأمام ومن الخلف، وعن اليمين وعن الشمال، حرس إلهي يحرسك يا ابن آدم، ثم بعد ذلك تتجرأ على معصية الله؟ ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ [عبس: ١٧].

---

(١) **صحيح**: خ: (٣١٥٤)، م: (٢٦٤٣).

(٢) **صحيح**: خ: (٦٢٢٢)، م: (٢٦٤٦).

إخوة الإسلام: والملائكة تحرك بواعث الخير في نفوس بني آدم، فالله ﷻ قد وكَّل بكل إنسان قريناً من الجن، وقريناً من الملائكة، فقرين الجن يأمر بالشر ويرغِّب فيه، وقرين الملائكة يأمر بالخير ويرغِّب فيه.

قال ﷺ: «**إن للشيطان بابن آدم لَمَّة، وللملك لَمَّة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد من ذلك شيئاً فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم**» ثم قرأ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾(١) [البقرة: ٢٦٨].

والملائكة تراقبك رقابة شديدة وتسجل عليك كل الأعمال والأقوال، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٦ ـ ١٨].

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٨٠]. وكَّل الله ﷻ بكل إنسان ملكين لا يفارقانه أبداً يسجلان كل شيء من أقوال وأعمال حتى قالوا: الملائكة تسجل عليك كل شيء حتى إذا قلت: أكلت، شربت، نمت، وكلَّ ما تلفظ من قول، وذُكِرَ أن الإمام أحمد رحمه الله وهو في فراش الموت كان يئنّ من شدة المرض، فقيل له: الملائكة تسجل كل شيء، فتوقف الإمام أحمد عن الأنين حتى مات.

الإنسان يوم القيامة يجد أن الملائكة قد سجلت عليه كل شيء

---

(١) **ضعيف**: ت: (٢٩٨٨)، حب: (٩٩٧)، طب: (٩/ ١٠١)، ع: (٨/ ٤١٧)، هب: (٤/ ١٢٠)، [«ض.ج» (١٩٦٣)].

صغيراً وكبيراً، وإذا أردت أن تعرف ذلك فاسمع إلى المجرمين عندما ينظر كلٌّ في كتابه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٩].

تلا الحسن البصري هذه الآية: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨].

ثم قال: (يا ابن آدم، بُسِطَتْ لك صحيفة (أي: بيضاء)، ووكل بك ملكان كريمان، أحدهما عن اليمين والآخر عن اليسار، فأما الذي على اليمين فيحفظ الحسنات، وأما الذي على اليسار فيحفظ السيئات يقول: فاعمل ما شئت وقل ما شئت، واعص ما شئت أقلل أو أكثر، يقول الحسن: فإذا مت طويت صحيفتك وعلقت في عنقك ووضعت معك في قبرك، ويوم القيامة يقول الله ﷻ: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾)[1] [الإسراء: ١٣، ١٤].

وكما قال القائل:

اقرأ كتابك يا عبدي على مهلٍ   فهل ترى فيه حرفاً غير ما كانا
لما قرأت ولم تنكر قراءته   إقرار من عرف الأشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتي   وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا

والآن ما هي علاقة الملائكة بالكفار والمجرمين؟ الملائكة تلعن الكفار الذين عاشوا على الكفر وماتوا عليه؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [البقرة: ١٦١].

---

(١) تفسير الطبري (١١/ ٤١٥)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٢٨٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٥١)، والألوسي في روح المعاني (١٥/ ٣٢).

الملائكة إذا نام الكافر والمجرم في فراش الموت نزلت عليه وأخذت تضربه وتعذبه وتنزع روحه نزعاً شديداً بلا هوادة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

تقول لهم الملائكة: أيتها الروح الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث اخرجي إلى ربّ غضبان، اخرجي إلى نار حامية.

فالملائكة تعذب الكفار والمجرمين في قبورهم، فإذا أُدخل الكافر في قبره دخل عليه ملكان ـ منكر ونكير ـ يقولان له: من ربك؟ ما دينك؟ ماذا تقول في الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: ها ها لا أدري، فيقال له: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطارق من حديد.

والملائكة في جهنم يعذبون الكفرة والمجرمين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [المدثر: ٣١].

والذين يقفون على أبواب جهنم ملائكة وصفهم الله تعالى فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦].

وإن من في النار ينادون على الملائكة؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾ [غافر: ٤٩، ٥٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزخرف: ٧٧].

أسأل الله العظيم ربّ العرش العظيم أن يخرجنا من الدنيا على (لا إله إلّا الله)



علاقة الملائكة بالمؤمنين خاصةً

عباد الله!

تكلمنا في الجمعة الماضية عن علاقة الملائكة بالإنسان عامة، وتبيّن لنا أن لها دور في تكوين الإنسان وهو في بطن أمه بأمر من الله، فإذا خرج إلى هذه الدنيا فالملائكة تقوم على حفظه من أمامه ومن خلفه، وهي تراقبه رقابةً شديدة في هذه الدنيا.

وموعدنا ـ إن شاء الله تعالى ـ في هذا اليوم مع علاقة الملائكة بالمؤمنين خاصةً:

إخوة الإسلام: الملائكة لها علاقة وثيقة بالمؤمنين تقوم على المحبة.

• فالملائكة يحبون المؤمنين؛ قال ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل: إن الله قد أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل. ثم ينادي جبريل في السماء: إن الله قد أحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في أهل الأرض**»[(١)]. والله يحب المؤمنين، والذين آمنوا أشد حباً لله، فمن أراد أن يتحصل على محبة الله لتحبه الملائكة فعليه أن يتقرب إلى الله ﷻ بالفرائض والنوافل، فالله أخبرنا في الحديث القدسي: «**... وما تقرب إليّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإنْ سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنَّه**»[(٢)].

---

(١) **صحيح**: خ: (٧٠٤٧)، م: (٢٦٣٧). (٢) **صحيح**: خ: (٦١٣٧).

ٱبن آدم، المحافظة على السنن تقربك من الله وتحببك إلى الله، فإذا أحبك الله أحبتك الملائكة.

• الملائكة يستغفرون للمؤمنين ويدعون لهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧﴾ [غافر: ٧].

• الملائكة يصلون على المؤمنين؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ٤٣﴾ [الأحزاب: ٤٣].

والصلاة من الملائكة للمؤمنين بمعنى الدعاء والاستغفار، فمثلاً الملائكة يصلون على معلم الناس الخير؛ أي: يدعون ويستغفرون له، قال ﷺ: «**إن الله وملائكته، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير**»(١).

• الملائكة يصلون على الذين يأتون إلى المساجد للصلاة فيها: قال ﷺ: «... **والملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلّاه الذي يصلي فيه اللّهم صلّ عليه، اللّهم ارحمه، ما لم يُحدِثْ فيه ما لم يؤذِ فيه**»(٢).

• الملائكة يصلون على الذين يُصلُّون في الصف الأول؛ قال ﷺ: «**إن الله وملائكته يصلّون على الصف الأول**»(٣)، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، تنافسوا على الصلاة في الصف الأول، يا من تأتون إلى المسجد مبكرين وتجلسون في مؤخرة المسجد.

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٦٨٥)، طب: (٨/ ٢٣٤)، [«ص.ج» (١٨٣٨)].

(٢) **صحيح**: خ: (٢٠١٣).

(٣) **صحيح**: د: (٦٦٤)، هـ: (٩٩٧)، حم: (٤/ ٢٩٧)، ك: (١/ ٧٦٥)، مي: (١٢٦٤)، خز: (١٥٥١)، [«ص.ج» (١٨٣٩)].

• والملائكة يصلّون على الذين يَصِلُون الصفوف ويسدون الفُرَج؛ يقول ﷺ: «**إن الله وملائكته يصلّون على الذين يصلون الصفوف، ومن سدَّ فرجة رفعه الله بها درجة**»(١).

• الملائكة يُصَلُّون على الذي يصلي على رسول الله ﷺ، يقول ﷺ: «**ما من عبد يصلي عليَّ إلا صلَّت عليه الملائكة ما دام يصلّي عليَّ، فلْيُقِلَّ العبد من ذلك أو ليُكَثِّر**»(٢).

إخوة الإسلام: الملائكة تصلّي على الذين يعودون المرضى، يقول ﷺ: «**ما من ٱمرىء مسلم يعود مسلماً إلا ابتعث الله سبعين ألف ملك يصلّون عليه في أي ساعات النهار كان حتى يمسي، وأي ساعات الليل كان حتى يصبح**»(٣).

• الملائكة يشهدون مجالس العلم ويحبونها، ويحفون بأجنحتهم المؤمنين الذين يجلسون في بيت من بيوت الله يتعلّمون الكتاب والسنّة فتحفهم الملائكة إلى عنان السماء يقول ﷺ: «**إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا: هلمّوا إلى حاجتكم، قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا**»(٤). فإذا وجدت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم؛ فهؤلاء قومٌ يحبهم الله وتحبهم الملائكة، وإذا وجدت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم؛ فهذا مجلس لا يحبه الله ولا الملائكة؛ يقول ﷺ: «**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده**»(٥)، وقال ﷺ:

---

(١) **حسن**: هـ: (٩٩٥)، حم: (٦/٨٩)، [«ص.ج» (١٨٤٣)].
(٢) **حسن**: هـ: (٩٠٧)، ش: (٦/٣٢٦)، حم: (١/٤٤٦)، [«ص.ج» (٥٧٤٤)].
(٣) **صحيح**: حب: (٢٩٥٨)، حم: (١/٩٧)، ع: (١/٢٤٨)، [«ص.ج» (٥٦٨٧)].
(٤) **صحيح**: خ: (٦٠٤٥)، م: (٢٦٨٩).
(٥) **صحيح**: م: (٢٦٩٩).

«**ما مِنْ قومٍ يقومون مِنْ مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلَّا قاموا عن مثل جيفة حمارٍ، وكان عليهم حسرة**»(١).

إخوة الإسلام: الملائكة تحب طالب العلم ـ علم الكتاب والسنة ـ وتحفه بأجنحتها، فهنيئاً لكم يا طلاب العلم. جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يقول: يا رسول الله جئت لأطلب العلم فقال ﷺ: «**مرحباً بطالب العلم، إن طالب العلم تحفه الملائكة بعضهم فوق بعض إلى السماء الدنيا رضاً بما يصنع**»(٢)، فيا طالب العلم، إذا خرجت من بيتك إلى طلب العلم، فإن الملائكة تحفك من فوق رأسك إلى عنان السماء رضاً بما تصنع؛ لأنك ما خرجت لتطلب الدنيا! إنما خرجت لتتعلم دين الله؛ لتعبد الله على علم، قال ﷺ: «**ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضاً بما يصنع**»(٣).

عباد الله! الملائكة يتعاقبون فيكم بالليل والنهار، يقول ﷺ: «**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم، فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلّون وأتيناهم وهم يصلّون**»(٤)، تنزل من السماء ملائكة من صلاة الفجر إلى صلاة العصر ثم تصعد إلى ربها، وملائكة أخرى تبدأ معك من صلاة العصر إلى صلاة الفجر ثم تصعد إلى ربها، تقرير يومي، تقرير ليلي فيك يا عبد الله، أما تستحي من الله أن تنزل الملائكة من السماء عليك وأنت سكرانَ! وأنت آكل للربا! فالملائكة يتعاقبون فيكم بالليل والنهار، لذلك يقول ﷺ: «**من صلّى البردين دخل الجنة**»(٥).

● الملائكة يوم الجمعة تقف على أبواب المساجد يسجلون الداخل

---

(١) **صحيح**: د: (٤٨٥٥)، حم: (٢/ ٥٢٧)، ك: (١/ ٦٦٨)، [«ص.غ.هـ» (١٥١٤)].
(٢) **حسن**: طب: (٨/ ٥٤)، [«ص.غ.هـ» (٧١)].
(٣) **صحيح**: هـ: (٢٢٦)، حم: (٤/ ٢٣٩)، حب: (٨٥)، [«ص.ج» (٥٧٠٢)].
(٤) **صحيح**: خ: (٥٣٠)، م: (٦٣٢). (٥) **صحيح**: خ: (٥٤٨)، م: (٦٣٥).

إلى صلاة الجمعة؛ يقول ﷺ: «**إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طَوَوا الصحف وجاؤوا يستمعون الذكر**»(١).

فليتق الله الذين لا يأتون الجمعة إلا بعد أن يبدأ الخطيب بالموعظة، فقد ضيّعوا على أنفسهم أجراً عظيماً، ولم تسجل أسماؤهم الملائكة في الصحف.

● الملائكة يؤمِّنون على دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب، قال ﷺ: «**دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملَك موكل، كلما دعا لأخيه بخيرٍ قال الملَك الموكل به: آمين ولك بمثل**»(٢). نعم؛ الدعاء في ظهر الغيب مستجاب فلا تحرموا أنفسكم أن تدعوا لإخوانكم بظهر الغيب.

● الملائكة تنزل من السماء لتحارب مع المؤمنين في المعركة ضد الكفار وتثبّتهم.

ويوم أن نرجع إلى الله، ويوم أن نكون مؤمنين صادقين، واللهِ سوف تنزل الملائكة من السماء تحارب معنا ضد الكفار، وهذا يوم بدر استغاث المؤمنون بربهم فأغاثهم بجند من السماء؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنفال: ٩]، استجابوا فاستجاب الله لهم؛ لأنهم استغاثوا بالله، ولذلك فنحن نقول: إنها العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون.

ما استغاثوا بالأولياء والصالحين، ولا بالشرق والغرب، إنما استغاثوا بربهم وهم أذلة فنصرهم الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [آل عمران: ١٢٣].

ويوم بدر يقول ﷺ لأصحابه: «**هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب**»(٣)، فوالله الذي لا إله غيره إذا رجعنا إلى الله وتُبنا بصدق

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٠٣٩).

(٢) **صحيح**: م: (٢٧٣٣).

(٣) **صحيح**: خ: (٣٧٧٣).

إلى الله فلينزلن جبريل ولتنزلن الملائكة، وأي قوة على وجه الأرض تقف أمام الملائكة؟

وذاك يوم الأحزاب جاءت الأحزاب فيه من كل مكان للقضاء على الإسلام والمسلمين، ولكن الله كفى المؤمنين القتال ورد الكفار بغيظهم لم ينالوا خيراً، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾﴾ [الأحزاب: ٩]. وعن عائشة رضي الله عنها: (أن رسول الله ﷺ لما فرغ من الأحزاب دخل المغتسل ليغتسل، فجاء جبريل عليه السلام فقال: أَوَ قد وضعتم السلاح؟ ما وضعنا أسلحتنا بعد انهد إلى بني قريظة فقالت عائشة رضي الله عنها: كأني أنظر إلى جبريل عليه السلام من خلل الباب قد عصب رأسه من الغبار)(١). قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأنفال: ١٢].

• الملائكة تنزل على العبد المؤمن وهو في فراش الموت لتبشره؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣٠ ـ ٣٢].

• الملائكة تنزع روح المؤمن برفق ولين: فإذا جاءت الملائكة لقبض الروح الطيبة قالت: أيتها الروح الطيبة التي كانت في الجسد الطيب اخرجي إلى رَوْح وريحان، وربٍّ راضٍ غير غضبان، فتسيل الروح كما تسيل القطرة من فيِّ السقاء.

• فإذا كان يوم القيامة فالملائكة يتلقون المؤمنين من قبورهم لا يحزنهم الفزع الأكبر.

---

(١) **صحيح**: حم: (٦/ ١٣١)، طب: (٢٣/ ٣٨)، [«الموسوعة الحديثية»].

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١ ـ ١٠٣].

وهناك على أبواب الجنة تقابلهم الملائكة بالسلام، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزمر: ٧٣].

وإذا دخل المؤمنون الجنة فالملائكة يدخلون عليهم من كل باب يقولون لهم؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٍ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤].

وهنا سؤال مهم: ما هو واجب المؤمن اتجاه الملائكة؟

أولاً: أن يؤمن إيماناً جازماً لا ريب فيه ولا شك فيه بالملائكة، وإن كان لا يراهم؛ فإن الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان وأصل من أصول العقيدة.

ثانياً: أن نبتعد عن المعاصي والذنوب، فالملائكة لا يحبون العاصي ولا يحبون المعصية؛ فهم قوم خلقهم الله لعبادته.

• واعلم أن الملائكة لا تقترب من سكران، فاحذر أن تكون سكران في لحظة ما، فإن الملائكة لن تقترب منك، فَتُخْطَفُ من هذه الدنيا سكران، وتبعث سكران، وتقف بين يدي الله سكران، وتلقى في جهنم وأنت سكران!!.

• واعلم أن الملائكة لا تقترب من الجنب؛ فاحرص أن تكون طاهراً من الجنابة إلا ما اضطررت فيه.

• واعلم أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب أو صورة.

فاتقوا الله يا معشر المسلمين، يا من ملأتم بيوتكم بصور ذات أرواح.

• واعلم أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم؛ قال ﷺ: «**من**

أكل من هذه البقلة: الثوم (وقال مرة: من أكل البصل والثوم والكراث) فلا يقربنَّ مسجدنا؛ فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم»(١).

فليتق الله من أكل ثوماً أو بصلاً ولْيُذْهِب تلك الرائحة قبل أن يأتي إلى المسجد، وليتق الله الذين يدخّنون، فإن الملائكة تتأذّى منهم طوال الليل والنهار.

وهناك بعض الذنوب تلعن الملائكة فاعلها، فكونوا منها على حذر:

أولاً: المرأة التي تعصي زوجها تلعنها الملائكة: قال ﷺ: **«إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح»**(٢).

ثانياً: إذا أشار الرجل إلى أخيه بحديدة؛ أي: بسكين أو مشرط أو مسدس أو سيف، أو أي آلة حادة وإن كان مازحاً، فإن الملائكة تلعنه. قال ﷺ: **«من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه، حتى يَدَعَهُ وإن كان أخاه لأبيه وأمه»**(٣). ويدخل في ذلك من يطلقون العيارات النارية في الأعراس، فليعلموا أن الملائكة تلعنهم، فكم من مسلم مات بسبب هذه العيارات؟ كم من طفل مات بسببها؟ فليعلم الجميع وليُعلم الشاهدُ الغائبَ أن من أطلق ناراً من مسدس في عرس، فهو من الذين تلعنهم الملائكة.

ثالثاً: الذين يسبون الصحابة تلعنهم الملائكة؛ يقول ﷺ: **«من سبَّ أصحابي فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين»**(٤). وهناك من الفِرق الضّالة كالروافض من يتقرّبون إلى الله بسبِّ الصحابة أَبي بكر وعمر!!.

بهذا نكون قد انتهينا من الحديث عن عالم الملائكة الأبرار، وفي الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية، سنبدأ الحديث عن عالم الجن والشياطين.

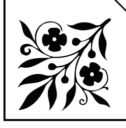
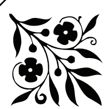
نسأل الله أن يحفظنا من شرهم؛ فهم أشرار
ونسأل الله أن يفقِّهنا في ديننا

---

(١) **صحيح**: م: (٥٦٤). (٢) **صحيح**: خ: (٣٠٦٥).
(٣) **صحيح**: م: (٢٦١٦).
(٤) **حسن**: طب: (١٢/١٤٢)، [«ص.ج» (٦٢٨٥)].




عـالـم الجـن
والشياطين



عالم الجنِّ والشياطين وبعض صفاتهم

عباد الله!

تكلمنا في الجمع الماضية عن عالم الملائكة الأبرار، وتبين لنا أنهم عباد مكرمون خلقهم الله لعبادته، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون؛ يحبون المؤمنين الصادقين، ويلعنون الكفرة والعصاة والمجرمين، ويراقبون الإنسان رقابةً شديدةً، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٨٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١٢].

إخوة الإسلام: **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع عالم جديد من عوالم الغيب، ألا وهو عالم الجن والشياطين.**

أمة الإسلام: والذي دفعني للحديث عن عالم الجن والشياطين أمور ثلاثة:

الأمر الأول: علاقة ذلك بالعقيدة: فالإيمان بالغيب أصل من أصول العقيدة، وركن من أركان الإيمان، ولذلك وصف ربنا ـ جَلَّ وعلا ـ عباده المتقين في كتابه بأنهم يؤمنون بالغيب.

قال ـ تعالى ـ: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ [البقرة: ١ ـ ٣]، وعالم الجن والشياطين من عوالم الغيب التي علينا أن نؤمن بوجودها وإن لم نكن نراها؛ لأن الله ﷻ أخبرنا عنهم في كتابه، والرسول ﷺ أخبرنا عنهم في سنّته، فالمؤمن الصادق في إيمانه الذي يحمل في قلبه عقيدة صحيحة يؤمن بوجود الجن وإن كان لا يراهم، كما آمن بوجود الهواء ولم

يراه، وآمن بوجود العقل ولم يراه. فهذا إيمان بالغيب، إذا أخبرنا الله في كتابهِ، وأخبرنا رسوله في سنتهِ عنه، قلنا: سمعنا وصدَّقنا.

الأمر الثاني: أننا في هذا الزمان العجيب رأينا فريقاً من الناس ينكرون عالم الجن والشياطين ـ اتباعاً لفِرق الضلال في ضلالهم ـ والله أخبرنا عن الجن والشياطين في كتابه والرسول أخبرنا عنهم في سنَّته؛ فلا مجال للإنكار، ومن أنكر فقد كفر وضل ضلالاً مبيناً.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، ففيها دليل على وجود الجن.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأنعام: ١٣٠].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الرحمٰن: ٣٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾ [الجن: ١].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن: ٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ [فاطر: ٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [الأنعام: ١١٢]؛ أدلة كثيرة من كتاب ربنا على وجود الجن والشياطين.

• وفي السنة النبوية أخبرنا النبي ﷺ عن عالم الجن والشياطين:

فقال ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا وقد وكل الله به قرينه من الجن**»، قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: «**وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير**»(١).

وقال ﷺ: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**»(٢).

ويقول ﷺ: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر الله ﷻ عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيتَ والعَشاء**»(٣).

ويقول ﷺ: «**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه؛ فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله**»(٤).

وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه لرجل: (إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك وباديتك فأذَّنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء؛ فإنه «**لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة**» قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله ﷺ)(٥).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه، فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا: اسْتُطِيرَ أو اغتيل؟! قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قِبل حراء، قال: فقلنا: يا رسول الله، فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشرٍّ ليلة بات بها قوم، فقال ﷺ: «**أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن**» قال: فانطلقَ بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم)(٦).

أدلة كثيرة من الكتاب والسنّة على وجود عالم الجن والشياطين فمن

---

(١) **صحيح**: م: (٢٨١٤).
(٢) **صحيح**: خ: (٦٧٥٠).
(٣) **صحيح**: م: (٢٠١٨).
(٤) **صحيح**: م: (٢٠٢٠).
(٥) **صحيح**: خ: (٣١٢٢).
(٦) **صحيح**: م: (٤٥٠).

أنكرها بعد ذلك، فقد كفر وخرج عن ملة الإسلام، والإسلام منه بريء؛ لأنه بإنكاره لعالم الجن والشياطين يكذب القرآن والسنّة.

الأمر الثالث: أننا في هذا الزمان نسمع كثيراً من الناس يتحدثون عن الجن ويخبرون عنهم، ومنهم من يخاف الجن والشياطين أكثر مما يخاف من الله، ومن الناس من يخاف من السحرة والمشعوذين ـ لأنهم يتعاملون مع الجن ـ أكثر مما يخاف من الله، فأحببت أن أنصح وأذكّر ـ والذكرى تنفع المؤمنين ـ أن الجن والشياطين لا يستطيعون أن يضروا أحداً إلا بإذن الله، وأن الجن والشياطين ضعاف، لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً. لكن الذين يخافون من الجنِّ مكنوا الجن من أنفسهم ـ ببعدهم عن طاعة الله ـ فتجرأَتِ الجنُّ على أذيتهم، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن: ٦].

وها أنا أضع بين أيديكم حقيقة لا شكَّ فيها، وهي أن الجن والشياطين من أضعف وأحقر خلق الله، ولا يستطيعون لكم ولا لأنفسهم ضراً ولا نفعاً.

يخبرنا ربنا في كتابه عن كيد الشيطان، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦] ماذا تريد بعد ذلك؟ مهما كادت لك الجن والشياطين فلن يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً إذا صحت العقيدة وتوكلنا على الله، واعتمدنا على الله.

إن الشيطان يلعب بالكفار والمشركين والعصاة كما يلعب الطفل بالكرة ولكن لا يستطيع الشيطان أن يفعل ذلك بالمؤمن إلا أن يوسوس له، فإذا ذكر المؤمن ربه خنس الشيطان، وإذا خنس الشيطان أصبح كالذبابة لا قيمة له، ولذلك لما سُئل ﷺ عن الوسوسة قال: «**تلك محض الإيمان**»(١). فإذا صحت العقيدة وتوكل الإنسان على الله، وخاف من الله، خاف الشيطان منه، فالشيطان يخاف من ابن آدم إذا أصبح عبداً لله.

---

(١) **صحيح**: م: (١٣٣).

يقول ﷺ: «**إن الشيطان ليفرَقُ** ـ أي: يفر ويهرب ويخاف ـ **منك يا عمر**»(١)، وماذا مع عمر من السلاح؟! أيحمل شيئاً؟ لا! إنها العقيدة الراسخة في قلبه، فإذا سلك عمر طريقاً فرَّ الشيطان، وإذا جلس مجلساً هرب الشيطان.

ويقول ﷺ: «**إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر**»(٢)، وليس هذا خاصاً بعمر إنما هو لكل مؤمن صحت عقيدته، وقوي إيمانه، وتوكل على الله، ولجأ إلى الله، فإذا فعل ذلك انتصر على شيطانه.

ٱبن آدم، بالعقيدة السليمة، والإيمان الصادق أنت في حصن حصين من كيد الجن والشياطين؛ فالله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾ [الإسراء: ٦٥]، ويعترف الشيطان ويقول الله على لسانه: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر: ٣٩، ٤٠].

فيا إخوة الإسلام: الذي دفعني أن أتكلم عن الجن والشياطين أن ذلك يرتبط بالعقيدة..

إذا عرفنا هذا فتعالوا بنا لنتعرف على عالم الجن والشياطين في يومنا هذا وفي الجمع القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية من خلال الكتاب والسنّة الصحيحة. اعلموا عباد الله أن الجن خلقت من نار، قال ﷺ: «**خلقت الملائكة من نور، وخُلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**»(٣).

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الحجر: ٢٧].

---

(١) **صحيح**: ت: (٣٦٩٠)، حم: (٥/ ٣٥٣)، ش: (٦/ ٣٥٦)، حب: (٦٨٩٢)، هق: (١٠/ ٧٧)، [«ص.ج» (١٦٥٤)].

(٢) **صحيح**: ت: (٣٦٩١)، [«ص.ج» (٢٤٩٦)].

(٣) **صحيح**: م: (٢٩٩٦).

إخوة الإسلام: والجن خلقت قبل آدم عليه السلام.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الحجر: ٢٦، ٢٧]، ففي الآية دليل على أن الجن خلقوا قبل آدم عليه السلام.

إخوة الإسلام: والجن ثلاثة أصناف:

قال ﷺ: «**الجن ثلاثة أصناف: صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويظعنون**»(١).

إخوة الإسلام: أين تسكن الجن والشياطين؟ يسكنون في الأماكن الخربة المظلمة، وفي المزابل والقمائم، ويسكنون في الأماكن النجسة كالحمامات، قال ﷺ: «**إن هذه الحشوش مُحتضَرة** ـ أي: يحضرها الشياطين ـ، **فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: أعوذ بالله من الخُبُثِ والخبائث**»(٢).

إخوة الإسلام: هل تموت الجن والشياطين؟ نعم؛ لأنهم يدخلون في هذه الآية: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الرحمٰن: ٢٦].

ويقول ﷺ: «**أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت، الذي لا يموت والجن والإنس يموتون**»(٣)، فهذا دليل من السنّة على أن الجن والإنس يموتون، ولكن كم يعمرون في هذه الدنيا؟ الله تعالى أعلم، فلا دليل من الكتاب ولا من السنّة يبيّن كم يمكثون في الأرض، ولكن أخبرنا الله عز وجل عن إبليس اللعين أنه سيبقى حياً في هذه الدنيا إلى يوم القيامة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأعراف: ١٤، ١٥].

---

(١) **صحيح**: ك: (٢/ ٤٩٥)، طب: (٢٢/ ٢١٤)، حل: (٥/ ١٣٧)، [«ص.ج» (٣١١٤)].

(٢) **صحيح**: د: (٦)، هـ: (٢٩٦)، حم: (٤/ ٣٦٩)، خز: (٦٩)، حب: (١٤٠٦)، طب: (٥/ ٢٠٥)، [«س.ص» (١٠٧٠)].

(٣) **صحيح**: خ: (٦٩٤٨).

إخوة الإسلام: هل الجن والشياطين يتزاوجون ويتناسلون؟ وهل لهم ذرية؟ قال ـ تعالى ـ في وصف الحور العين: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾﴾ [الرحمن: ٧٤]، استدل العلماء بهذه الآية على أن الجان في الدنيا يتناكحون.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف: ٥٠]، ففي الآية: دليل على أن الجن يتناكحون من أجل الذرية، وأن لهم ذرية.

إخوة الإسلام: هل الشيطان هو الجن؟ هل الجن يأكلون ويشربون؟ هل الجن يعلمون الغيب؟ كل هذا سنعرفه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

اللّهم إنّا نسألك علماً نافعاً، وقلباً خاشعاً، ولساناً ذاكراً





تابع صفات الجنِّ والشياطين

عباد الله! في الجمعة الماضية قلنا: إن عالم الجن والشياطين من عوالم الغيب التي نؤمن بها وإنْ كنا لا نراها؛ لأن الله ﷻ أخبر عنهم في كتابه، والرسول ﷺ أخبر عنهم في سنّته.

وقلنا أيضاً: إنه لا يجوز للمؤمن أبداً أن يخاف من الجن والشياطين؛ لأنه إذا خاف منهم وأَقام لهم وزناً تمرّدوا عليه واعتدوا عليه وتفنّنوا في أذيته.

والله ﷻ أخبرنا فقال: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن: ٦].

فلا يجوز أبداً أن يستعين الإنسان بالجن أو يخاف منهم أو يرفع مِنْ قدرهم، أقول هذا في وقتٍ الكثيرُ من الناس يخافون فيه من الجن ويخافون من الشياطين ومن السحرة والمشعوذين وينشغلون بهم. فنقول: يا أيها المؤمن، كيف تخاف من الجن والشياطين، والله أخبرنا في كتابه فقال: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾؟! [النساء: ٧٦] والرسول ﷺ أخبرنا في سنّته أن الشيطان ضعيف حقير؟! والدليل على ذلك قوله ﷺ: «**إن عفريتاً من الجنِّ جعل يفتك عليَّ البارحة ليقطع عليَّ الصلاة، وإن الله أمكنني منه فَذَعَتُّهُ** ـ أي: خنقته ـ **فلقد هممت أن أربطهُ إلى جنب سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا تنظرون إليه أجمعون (أو كلكم)، ثم ذكرت قول أخي سليمان**: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ [ص: ٣٥] **فردَّهُ الله خاسئاً**»[1]، الشاهد: أَن الشيطان ضعيف وصغير الحجم.

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٤٩)، م: (٥٤١).

وقلنا أيضاً: إن الجن خُلقوا من النار، وخُلقوا: قبلَ آدم عليه السلام، وإنهم ثلاثة أصناف، وإنهم يموتون ويتزوجون ولهم ذرية.

عباد الله: ونحن في هذا اليوم لا زلنا في صدد التعرّف على عالم الجن والشياطين.

أمة الإسلام: اعلموا أن إبليس لم يكن من الملائكة طرفة عين، إنما هو من الجن، والدليل على ذلك قول ربنا ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف: ٥٠]، ففي الآية دليل صريح لا يحتاج إلى تأويل، على أنه ليس من الملائكة، والرسول ﷺ يقول: «**خُلقت الملائكة من نور، وخُلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**»(١).

فإبليس من الجن، وهو مخلوق من النار؛ أي: لم يكن من الملائكة طرفة عين، والاستثناء في الآية منقطع لا يدل على أن إبليس من جنس الملائكة هذا أولاً.

ثانياً: اعلموا أن الجن نوعان: [شياطين وجن].

● فالشياطين لا خير فيهم البتة؛ فهم لا يعرفون إلا الشر، ولا يدعون إلا إلى الشر، ولا يأمرون إلا بالشر، قائدهم وأبوهم إبليس عليه لعنة الله، يدعون الناس ليكونوا من أصحاب السعير.

● أما الجن فمنهم المسلم ومنهم الكافر، ومنهم الصالح ومنهم الطالح. كما قال ـ تعالى ـ على لسانهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ [الجن: ١٤، ١٥].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾﴾ [الجن: ١١].

---

(١) **صحيح**: م: (٢٩٩٦).

عباد الله: من تمرّد على الله، وعصى، وانقطع عن الخير، وأقبل على الشر من الجن، فهو من شياطين الجن. ومن تمرّد على الله، وعصى، وانقطع عن الخير، وأقبل على الشر من الإنس، فهو من شياطين الإنس؛ فمن الجن شياطين ومن الإنس شياطين.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [الأنعام: ١١٢].

ولكي يحفظ الإنسان نفسه من شياطين الإنس عليه أن يدفع بالتي هي أحسن، ولكي يحفظ الإنسان نفسه من شياطين الجن عليه أن يستعيذ بالله عز وجل منهم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون: ٩٦ ـ ٩٨].

إخوة الإسلام: الجن كالإنس تماماً مكلّفون بالعبادات والأحكام الشرعية، فالله خلق الإنس ليعبدوه، وخلق الجن ليعبدوه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأنعام: ١٣٠].

عباد الله: الجن كالإنس تماماً في العبادات وفي العقائد والديانات، فمن الجن: المسلم، والنصراني، واليهودي، والكافر، ومن الجن: الصالح، والطالح، ومنهم التقي والفاجر، كما قال ـ تعالى ـ على لسانهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾﴾ [الجن: ١١]، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾؛ أي: منا المؤمن ومنا الكافر.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾؛ أي: أحزاباً شتى؛ مسلمون، وكافرون، أهل سنّة، وأهل بدعة.

عباد الله: المؤمن من الجن مع مؤمن الإنس في الجنة، والأدلة على ذلك:

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾﴾ [البروج: ١١].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [الأنبياء: ٩٤].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن: ٤٦].

فمن آمن وعمل صالحاً وخاف مقام ربه من الإنس والجن، فهو من أهل الجنة إن شاء الله، والله عَزَّ وَجَلَّ وصف الحور العين في الجنة فقال: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾﴾ [الرحمن: ٧٤].

إخوة الإسلام: والكافر من الجن مع الكافر من الإنس في النار، فقد خلق الله عَزَّ وَجَلَّ النار ليعذّب بها الكفرة والعصاة والمجرمين من الإنس والجن.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: ١٧٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ [السجدة: ١٣].

سؤال يفرض نفسه علينا الآن وهو: كيف يعذب الله عَزَّ وَجَلَّ الجن في النار، وقد خلقوا من النار؟.

عباد الله!

واجب على كل مسلم أن يؤمن بأن الله على كل شيء قدير، ولكن نجيب على هذا السؤال من ثلاثة أوجه:

أولاً: إن الله ﷻ خلق الجن من نار، وهم الآن ليسوا ناراً، كما أن الله خلق الإنسان من طين، وأنت الآن لست طيناً، إنما أنت دم ولحم أليس كذلك؟ والأدلة على أن الجن الآن ليسوا ناراً:

أ ـ قوله ﷺ: «**إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي**»[١]، الشاهد: لو كان إبليس ناراً، كما خلق، ما احتاج أن يأتي بشعلة من نار.

ب ـ قوله ﷺ: «**إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم**»[٢]، فلو كان الشيطان على هيئته التي خلق عليها لأحرق الإنسان.

جـ ـ وعن عائشة رضي الله عنها: (أن النبي ﷺ رأى شيطاناً وهو في الصلاة، فأخذه فخنقه حتى وجد برد لسانه على يده)[٣]، الشاهد: أن الشيطان فيه برودة وليس ناراً.

ثانياً: أن النار فيها حرارة شديدة وفيها برودة شديدة.

قال تعالى عن أهل الجنة: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٣].

نستنتج من هذه الآية: أن أهل النار يرون في النار حرارة شديدة وبرودة شديدة؛ أي: الزمهرير، قال العلماء: الجن يعذبون في النار بهذه البرودة الشديدة.

ثالثاً: الله ﷻ على كل شيء قدير، يعذب من شاء بما شاء، فالله قادر أن يخلق الإنسان من طين ويعذبه بالطين، كذلك قادر أن يخلق الجن من نار ويعذبه بالنار، فأنت أيها الإنسان خلقت من طين فلو حفرنا في الأرض ودفناك حياً أتعذب بالطين؟ الجواب: نعم. وأنت أيها الإنسان خلقت من طين فلو ضربناك بحجارة من طين أتعذب بها؟ الجواب: نعم.

---

(١) **صحيح**: م: (٥٤٢).

(٢) **صحيح**: خ: (٣١٠٧)، م: (٢١٧٥).

(٣) **إسناده قوي**: حب: (٢٣٥٠)، طس: (٨/ ١٤٢)، [صحيح ابن حبان/ تحقيق شعيب الأرناؤوط].

كذلك فإن الله قادر على كل شيء، فيمكن أن يعذب الجن في النار وقد خلقهم من النار.

سؤال: هل بُعِثَ رسولُ الله ﷺ للإنس والجن؟ الجواب: نعم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين أن الرسول ﷺ مُرْسَلٌ للجن والإنس، والأدلة على ذلك:

١ ـ أن الله عَزَّ وَجَلَّ تحدَّى الإنس والجن أن يأتوا بمثل هذا القرآن.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨].

٢ ـ دليل آخر: أن كثيراً من الجن استمعوا القرآن من رسول الله ﷺ وآمنوا به واتبعوه قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن: ١، ٢].

وهذا الفريق من الجن الذي استمع للقرآن وآمن هم الذين ذكرهم الله عَزَّ وَجَلَّ في سورة الأحقاف، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩، ٣٠]، فالجن آمنوا واتبعوا، ورجعوا إلى قومهم منذرين يدعون قومهم إلى التوحيد والإيمان. أفليس من العيب علينا معشر الإنس أن نستمع إلى القرآن وإلى المواعظ ولا نخرج إلى قومنا وأهلنا وجيراننا ندعوهم إلى العقيدة الصحيحة وإلى التوحيد والإيمان؟!.

٣ ـ أَن الرسول ﷺ كان يتلو القرآن على الجن، وكانت وفود الجن تأتي من كل مكان، يتلو عليهم القرآن، ويعلمهم مما علمه الله، والدليل: روى مسلم في «صحيحه» عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا: استطير أو اغتيل؟!

فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قِبل حراء قال: فقلنا: يا رسول الله، فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فقال ﷺ: «**أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن**» قال ـ يعني: ابن مسعود رضي الله عنه ـ فانطلقَ بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم[١]، فالرسول ﷺ بُعث إلى الجن والإنس.

ومِنَ الجن مَن يحضرون المواعظ ويؤمنون، ومنهم المؤمن ومنهم الفاسق، فهم كالإنس تماماً جماعات وأحزاب، مسلمون ونصارى ويهود.

عباد الله: هل الجن يأكلون ويشربون؟ هل الجن يتشكلون بأشكال مختلفة؟ هل الجن يعلمون الغيب؟ هذا ما نعرفه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

اللّهم إنّا نسألك علماً نافعاً، وقلباً خاشعاً، ولساناً ذاكراً

* * *

(١) **صحيح**: م: (٤٥٠).

٢٥

تابع صفات الجنِّ والشياطين

عباد الله!

تكلمنا في الجمعة الماضية وقلنا بأن الله ﷻ خلق الجن ليعبدوه كما خلق الإنس لذلك، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]. وقلنا إن الجن منهم الصالح ومنهم الطالح، كما أخبر ربنا في كتابه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾﴾ [الجن: ١١]؛ أي: مذاهب شتى: مسلمون، وكفار، أهل سنة، وأهل بدعة. وقلنا: إن الرسول ﷺ بعث للإنس والجن كافّة.

عباد الله: ونحن لا زلنا في صدد التعريف بعالم الجن والشياطين.

إخوة الإسلام: اعلموا أن عالم الجن والشياطين عالم غيبي يرانا ولا نراه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف: ٢٧].

واعلموا أن صور الشياطين قبيحة، والدليل على قبح صورهم أنّ الله ﷻ شبه شجرة الزقوم التي تخرج في أصل الجحيم ـ والتي هي طعام الأثيم طعام أهل النار ـ برؤوس الشياطين، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾ [الصافات: ٦٢ ـ ٦٥]؛

أي: طلع هذه الشجرة الخبيثة في جهنم كأنه رؤوس الشياطين، فدل هذا على أن الشيطان قبيح الصورة.

أمة الإسلام: هل الجن والشياطين يتشكّلون بأشكال مختلفة؟ الجواب: نعم، للجن قدرة على أن يتشكّلوا بأشكال الإنسان، وبأشكال الحيات، وبأشكال الكلاب السود.. إلى غير ذلك من الأشكال.

والدليل على أن الجن يتشكّلون بأشكال الإنسان، قول أبو هريرة ﵁ حيث قال: وكَّلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج وعليّ عيال ولي حاجة شديدة، قال: فخلّيت عنه، فأصبحت فقال النبي ﷺ: «**يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟**» قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة، وعيالاً فرحمته فخلَّيت سبيله، قال: «**أما إنه قد كذبك وسيعود**»، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ: «**إنه سيعود**». فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله، قال: دعني .... ثم فعل ذلك مرة أخرى، وفي المرة الثالثة قال أبو هريرة له ـ: إنك تزعم لا تعود ثم تعود! قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ...﴾ حتى تختم الآية؛ فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنَّك شيطان حتى تصبح، فخلَّيت سبيله فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: «**ما فعل أسيرك البارحة؟**» قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: «**ما هي؟**» قلت: قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ...﴾، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبي ﷺ: «**أما إنه قد صدقك، وهو كذوب. تعلم مَن تخاطب منذ ثلاث ليالٍ يا أبا هريرة؟**» قال: لا، قال: «**ذاك شيطان**»[(١)].

---

(١) **صحيح**: خ: (٢١٨٧).

فهذا شيطان قد تصور في صورة إنسان وجاء يحثو من الزكاة.

واعلم أن الجن إذا تشكّل بصورة وأُمْسِكَ عليها، فإنه لا يستطيع أن يتغير إلى صورته الأصلية، والدليل: عندما أمسكه أبو هريرة ما استطاع أن يتغير إلى صورته الأصلية وبقي على صورته.

إخوة الإسلام: والدليل على أن الشياطين تتشكل بصورة الكلاب السود، ما جاء عن أبي ذر ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قام أحدكم يصلي فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل، فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل، فإنه يقطع صلاته الحمار، والمرأة، والكلب الأسود**»، قلت: يا أبا ذر ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر؟ قال: يا ابن أخي سألت رسول الله ﷺ كما سألتني فقال: «**الكلب الأسود شيطان**»(١)، فالجن يتصوّرون بصورة الكلاب السود، ولذلك تراهم يحبون الأماكن المظلمة.

إخوة الإسلام: والدليل على أن الشياطين والجن يتشكّلون بصورة الحيات هو أن فتًى على عهد رسول الله ﷺ حديث عهدٍ بعرس، قد خرج هذا الفتى مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، وكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله، فاستأذنه يوماً فقال له ﷺ: «**خذ عليك سلاحك، فإني أخشى عليك قُريظة**» ـ يعني: يهود بني قريظة ـ فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع، فإذا امرأتُه بَيْن البابين قائمةٌ فأهوىٰ إليها بالرمح ليطعنها به وأصابته غَيرةٌ. فقالت له: ٱكفف عليك رمحك، وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا بحيَّةٍ عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به، ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه، فما يُدرى أَيُّهما كان أسرعُ موتاً: الحية أم الفتى؟ قال: فجئنا إلى رسول الله ﷺ وذكرنا ذلك له وقلنا: ادع الله يحييه لنا فقال: «**استغفروا لصاحبكم**» ثم قال: «**إنَّ بالمدينة جنّاً قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك، فاقتلوه فإنما هو شيطان**»(٢).

---

(١) **صحيح**: م: (٥١٠).

(٢) **صحيح**: م: (٢٢٣٦).

إذاً علَّمنا رسول الله ﷺ أننا إذا وجدنا حية في بيوتنا أن نأمرها بالخروج ثلاثاً، فإذا ظهرت بعد الثلاث قتلناها، فإنها إن كانت من الجن المسلم خرجت، وإن كانت من الجن الكافر قُتلت، وإن كانت حية حقيقية قُتلت هذا إذا كانت داخل البيوت، إما إذا كانت خارج البيوت فتقتل إلا نوعين من الحيات وهما [الأبتر وذو الطفيتين]، فهذا يقتل حتى ولو كان في داخل البيوت؛ لأن الرسول ﷺ قال: «**اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطُّفيتين والأبتر، فإنهما يطمسان البصر ويستسقطان الحبل**»(١). فهذا النوع من الحيات إذا نظر إلى المرأة الحامل أسقط ما في بطنها، وإذا نظر إلى الرجل أعمى بصره، عافانا الله وإياكم من هذا النوع من الحيات.

***إخوة الإسلام:* هل الجن يعلمون الغيب؟.**

الجواب: لا، لكن هناك كثير من الناس يعتقدون أن الجن يعلمون الغيب، والدليل على ذلك أن كثيراً من الناس يذهبون إلى السحرة والمشعوذين الذين يتعاملون مع الجن. والذي روج هذا بين الناس مردة الجن، فأراد الله ﷻ أن يفضحهم ويبيّن للناس أن الجن لا يعلمون الغيب.

عباد الله!

سخَّر الله الجن للعمل بين يدي سليمان ﵇، فوقف سليمان يوماً عليهم ـ وهم يعملون في الأعمال الشاقة ـ وكان متكئاً على عصاة، فمات وهو متكئ، واستمرت الجن تعمل وهو ميت ولا يعلمون، وما دلهم على موته إلا دابة الأرض حين أكلت عصاه، فلما خَرَّ على الأرض تبينت الجن أنه قد مات.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبأ: ١٤]، وإليك دليل آخر على أن الجن لا يعلمون الغيب:

---

(١) **صحيح**: خ: (٣١٢٣).

عندما بُعِث رسول الله ﷺ حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأُرْسِلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا لهم: ما لكم؟ قيل: حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب، فقالوا: ما حال بينكم وبَيْن خبر السماء إلّا شيءٌ حَدَث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها وابحثوا عن هذا السبب ـ فلو كانوا يعلمون الغيب لعلموا أن الله قد بعث محمداً ﷺ ـ فخرجوا إلى مشارق الأرض ومغاربها، وكان رسول الله ﷺ هناك في مكة يصلي الفجر بأصحابه ويقرأ القرآن، فلما وصل الجن إلى رسول الله وقفوا يسمعون القرآن، فلما سمعوا القرآن وفهموه وعقلوه آمنوا به ورجعوا إلى قومهم فقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن: ١، ٢].

إخوة الإسلام: الجن لا يعلمون الغيب والإنس والملائكة لا يعلمون الغيب.

قال ـ تعالى ـ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الجن: ٢٦]. فمن ادّعى أنه يعلم الغيب، فهو كافر خارج عن ملة الإسلام.

السحرة والكهنة لا يعلمون الغيب، أتدرون على من تنزل الشياطين؟ تنزل على كل أفاكٍ أثيم، على أكذب الناس وأعصاهم لله ﷻ.

قال ـ تعالى ـ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [الشعراء: ٢٢١ ـ ٢٢٣].

فالشيطان كذاب ويتنزل على الساحر الكذاب، وهكذا يجتمع كذاب مع كذاب يكذبون على الناس، ويدجلون عليهم، فمن صدقهم فقد كفر بما أنزل على محمد، قال ﷺ: «**من أتى عرَّافاً أو كاهناً فصدَّقهُ بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد**»(١).

---

(١) **صحيح**: حم: (٤٢٩/٢)، ك: (٤٩/١)، حل: (٢٤٦/٨)، طب: (٧٦/١٠)، طس: (١٢٢/٢)، هق: (١٣٥/٨)، [«ص.ج» (٥٩٣٩)].

عباد الله: فهل هناك عاقل بعدما سمع أن السحرة والكهان يتعاملون مع الجن، وهم من أكذب الناس، هل يذهب بعد ذلك مسلم إلى ساحر أو كاهن؟! فإن ذهب وصدَّق ما سمع منه عندها نقول له: كفرت بما أنزل على محمد.

عباد الله: **هل الجن والشياطين يأكلون ويشربون؟.**

الجواب: نعم، والدليل على ذلك، يقول ﷺ: «**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله**»[١]، هذا دليل على أن الشيطان يأكل ويشرب، فليتق الله الذين يأكلون ويشربون بشمائلهم. فهذا رجل يأكل بشماله أمام الرسول ﷺ، فيقول له رسول الله ﷺ: («**كُلْ بيمينك**»، قال: لا أستطيع، قال ﷺ: «**لا استطعت**» ما منعه إلا الكبر، قال: فما رفعها إلى فيه[٢]، أي: شُلت يده.

دليل آخر: قوله ﷺ لأبي هريرة: «**ابغني أحجاراً أستنفض بها، ولا تأْتني بعظم ولا روثة**»، ... فقلت: ـ يعني: أبو هريرة ـ ما بالُ العظم والروثة؟ قال ﷺ: «**هما من طعام الجن...**»[٣].

ودليل آخر: قال ﷺ: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر الله ﷻ عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر اسم الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء**»[٤].

يحب الشيطان أن يأكل مع الإنسان ولكن متى؟ إذا غفل الإنسان عن ذكر الله بات معه الشيطان، فأكل معه، وربما جامع معه زوجته.

إخوة الإسلام: هل هناك عداء بين الشيطان والإنسان؟ ومتى بدأ هذا العداء؟ وكيف يحفظ الإنسان نفسه ويتسلّح بأسلحة ضد هذا العدو المبين؟

---

(١) **صحيح**: م: (٢٠٢٠).
(٢) **صحيح**: م: (٢٠٢١).
(٣) **صحيح**: خ: (٣٦٤٧).
(٤) **صحيح**: م: (٢٠١٨).

هذا الذي نعرفه في الجمع القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

نسأل الله أن يحفظنا من كيد الشياطين، فإنك يا ربنا بهم عليم
اللّهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه
وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه





عداوة إبليس للإنسان

عباد الله!

في الجمعة الماضية قلنا: إن عالم الجن والشياطين عالم غيبي يرانا ولا نراه، وقلنا أيضاً: إن الجن والشياطين لهم قدرة على التشكّل بأشكال مختلفة، وقلنا أيضاً: إن الجن والشياطين لا يعلمون الغيب، وأنهم يأكلون ويشربون.

عباد الله: وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الحديث عن عدو البشرية والإنسانية، فمن هو هذا العدو؟ ومتى بدأ هذا العداء؟ وما سبب هذا العداء؟ وما هي ساحة المعركة بينه وبين الإنسان؟ وماذا يريد هذا العدو من الإنسان؟.

إخوة الإسلام: العدو: هو إبليس لعنه الله، أصل الشياطين وقائدهم إلى سواء الجحيم، بدأ العداء بينه وبين الإنسان من اللحظة الأولى التي خلق الله فيها آدم عليه السلام.

أمة التوحيد: خلق الله عز وجل آدم بيده ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة أن يسجدوا تكريماً له، وكان مع الملائكة في هذه اللحظة إبليس لعنه الله ـ وهو لم يكن من الملائكة طرفة عين ـ، فسجد الملائكة كلهم أجمعون استجابة لأمر الله؛ لأنهم ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [ص: ٧١ ـ ٧٤].

ما الذي منعك يا إبليس أن تسجد؟! الله عَجَّلَ سأله: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ۝٧٥﴾ [ص: ٧٥]، فكان جوابه: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ۝٧٦﴾ [ص: ٧٦]، الكبر والحسد منعا إبليس أن يسجد لآدم؛ فالنتيجة: طرده الله عَجَّلَ من الجنة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ۝١٣﴾ [الأعراف: ١٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝١٨﴾ [الأعراف: ١٨]، فعرف إبليس أنه قد طُرِدَ من رحمة الله، وطُرِدَ من الجنة فطلبَ من الله أن يُنظره إلى يوم القيامة: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ۝٣٦﴾ [الحجر: ٣٦]؛ أي: اتركني حياً إلى يوم القيامة، ولحكمةٍ يعلمها الله أنظره حياً إلى يوم القيامة لا يموت، وكان طلبه ذلك لا ليتوب من ذنبه، ولكن لينتقم من آدم وذريته.

في هذا الوقت الذي طرد الله فيه إبليس من الجنة ومن رحمته، أسكن الله آدم الجنة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٩﴾ [الأعراف: ١٩].

وحذَّر الله آدم من إبليس فقال ـ تعالى ـ له: ﴿فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ۝١١٧﴾ [طه: ١١٧].

فأخذ إبليس يفكر كيف ينتقم من آدم، وأخذ يوسوس له من بعيد في صورة الناصح الأمين، فقال: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٢١ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٢٢ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٢٣﴾ [الأعراف: ٢١ ـ ٢٣]، المهم أنهم نزلوا جميعاً من الجنة إلى ساحة المعركة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ﴾ [طه: ١٢٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٢٤﴾﴾ [الأعراف: ٢٤]. وهذه الأرض هي ساحة المعركة، وقد بدأت المعركة وستبقى قائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الأعراف: ٢٤، ٢٥]، فأنت في معركة شرسة أيها الإنسان مع إبليس عدو الله.

نزلوا جميعاً إلى هذه الأرض وبدأ العداء، وحتى لا يكون للناس على الله حجة أرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب، وحذرهم من هذا العدو.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف: ٢٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ [فاطر: ٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا﴾ [النساء: ١١٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾ [البقرة: ١٦٨].

حذر الله عباده من هذا العدو، فلا حجة لك يوم القيامة، ولذلك فالذين عبدوا الشيطان واستجابوا له، فالله ﷻ يوبّخهم يوم القيامة ويقول لهم: ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦١﴾ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يس: ٦٠ ـ ٦٢].

وفي هذا الوقت ـ عندما نزل إلى الأرض ـ أخذ يعدّ العدة، ويستعد

بكل ما يملك للمعركة مع بني آدم، وأعلنها صراحة أنه سيعلن الحرب على بني آدم، وقد سجلّ الله لنا ما قاله إبليس لنكون منه على حذر:

قال ـ تعالى ـ على لسانه: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧].

فأينما ذهبت إلى طاعة الله وقف أمامك وصدّك عن الطاعة.

صدّك عن الصلاة، وعن حفظ القرآن، وعن دروس العلم، وعن النهي عن المنكر، أما إذا ذهبت إلى معصية الله فإنه يؤزك أزّاً.

قال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾ [مريم: ٨٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص: ٨٢، ٨٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [الحجر: ٣٩]. عباد الله زين لنا الربا فأكلناه، زين لنا التبرج وقال: إنه حضارة وتقدم فتبعناه، زين لنا الزنا فوقعنا فيه، زين لنا القوانين الوضعية فلا نتحاكم إلا إليها، زين الدنيا للناس، فانظر كيف يركضون وراءَها ليجمعونها حتى تركوا الدين والآخرة.

عباد الله: الشيطانُ أعلنها حرباً على بني آدم، ونذر نفسه إلى يوم الوقت المعلوم لكل شر، وفي دعوة الناس لكل شر لا يَكِل ولا يمل ولا ييأس.

يقول ﷺ: «**إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحُهُم في أجسادهم، قال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني**»[(١)].

(١) **حسن**: حم: (٣/ ٢٩)، ك: (٤/ ٢٩٠)، ع: (٢/ ٥٣٠)، [«ص.ج» (١٦٥٠)].

فالمعركة بينك وبين هذا العدو حتى خروج الروح من الجسد، فإن خرجت على الإيمان فهنيئاً لك، واعلم أن الشيطان يأتيك حتى وأنت على فراش الموت يطلب منك أن تموت على النصرانية، أو على اليهودية، يطلب منك أن تخرج على غير (لا إله إلا الله)، ولولا أن يثبتك الله فستضل ضلالاً مبيناً؛ فأنت في هذه اللحظة ضعيف.

يقال: إن الإمام أحمد عندما كان في فراش الموت كان ولده يقول له: يا أبت قل: لا إله إلا الله، والإمام أحمد في سكرات الموت يقول: لا!!، ابنه يقول له: قل: لا إله إلا الله، وهو يقول: لا، فلما أفاق من سكرة الموت، قال ابنه: يا أبي، أقول لك قل: لا إله إلا الله، وأنت تقول: لا، قال: لا يا بني، إنما الشيطان جاء يقول لي: نفدت مني يا أحمد، وأنا أقول: لا. فكان يقول: لا؛ للشيطان، ولكن ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، ابن آدم! إبليس حي إلى يوم القيامة، وهو يقود المعركة بنفسه.

يقول ﷺ: «**إن إبليس يضع عرشه على الماء**»(١).

فهو يقود المعركة بنفسه، ويجند شياطين الإنس والجنّ. فالناس فريقان: أولياء للرحمٰن، وأولياء للشيطان، فأولياء الشيطان وعلى رأسهم إبليس كلهم اجتمعوا لحرب أولياء الرحمٰن. وكذلك الكفرة والملاحدة والمجرمون كلهم في كل مكان انضموا لحزب الشيطان ضد أولياء الرحمٰن، أتعلم ماذا يريدون؟.

يريدون ألا يدخل أحدٌ من أولياء الرحمٰن الجنة، وأن يكون معهم في النار، فالشيطان يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير.

ابن آدم! المعركة شرسة بينك وبين إبليس، لا يريد منك أرضاً ولا شيئاً من أشياء الدنيا، إنما يريد أن يحرمك الجنة لتكون معه في النار.

---

(١) **صحيح**: م: (٢٨١٣).

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ [فاطر: ٦].

- ولذلك فالشيطان لا يكلّ ولا يمل، ودائماً يدعو الناس إلى الكفر بالله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحشر: ١٦، ١٧]. فهو يدعو إلى الكفر والشرك، قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله ـ تعالى ـ: وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين، فاجتالتهم عن دينهم، وحرَّمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أُنزل به سلطاناً**»(١)، فمن المسلمين من يدعو غير الله ويظن أنه بذلك يحسن صنعاً.

قال ـ تعالى ـ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأعراف: ٢٩، ٣٠].

- الشيطان يدعوك ويأمرك بالسوء والفحشاء لتكون من أصحاب السعير.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [البقرة: ١٦٨، ١٦٩].

- ليحرمك الشيطان من الجنة قعد لك على الصراط المستقيم، ويأتيك من كل مكان ليصدك عن الطاعة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾﴾ [الأعراف: ١٦]. فهو يدعو إلى الشرك والكفر وإلى كل سوء، ويمنع عن كل طاعة، فماذا يريد؟.

---

(١) **صحيح**: م: (٢٨٦٥).

• يريد أن تكون معه في النار، ولكنه ـ لعنه الله ـ عندما يدخل النار يتبرأ من حزبه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّۖ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٢﴾﴾ [إبراهيم: ٢٢].

يقول لهم: ما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي: التبرج حضارة فاستجبتم لي، الربا كالبيع فاستجبتم لي....

• قال ﷺ: «**إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعثُ سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا فيقول: ما صنعت شيئاً، قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نِعْمَ أنت**»(١).

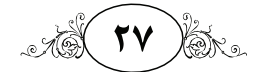
إخوة الإسلام: كيف يدخل هذا العدو إلى قلوب الناس؟ كيف يتعامل هذا العدو معك يا ابن آدم؟ لتكون منه على حذر فتنتصر عليه.

هذا ما سنعرفه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

اللّهم احفظنا من كيد شياطين الجن والإنس

❁ ❁ ❁

(١) **صحيح**: م: (٢٨١٣).



أساليب الشيطان في إغواء الإنسان

عباد الله!

في الجمعة الماضية تكلمنا عن عداوة الشيطان لابن آدم وقلنا أنها بدأت منذ اللحظة الأولى من خلق آدم عليه السلام، وقلنا: إن المعركة بيننا وبين الشيطان معركة شرسة، فلن تضع الحرب أوزارها حتى يرث الله الأرض ومن عليها؛ لأن الشيطان عندما طُرد من رحمة الله، ومن الجنة طلب من ربه أن يُنظره إلى يوم يبعثون، ولحكمة يريدها الله عز وجل أنظر إبليس حياً إلى يوم الوقت المعلوم.

وقلنا أيضاً: إن إبليس هو الذي يقود المعركة بنفسه فهو ينصب عرشه على ماء البحر، ثم يبعث سراياه ثم يسألهم إذا عادوا، فيكون منهم من يقربه إليه؛ لأنه كان أشد إغواءً لابن آدم.

- سأل رجلٌ الحسن البصري فقال له: هل ينام إبليس؟ فقال الحسن: لو نام إبليس لحظة لاستراح بنو آدم.

فإبليس نذر نفسه للشرِّ، لا يكل ولا يمل يهجم على الإنسان في كل لحظة، لا هوادة في المعركة، فلا نجاة لك ـ يا عبد الله ـ إلا أن تكون عبداً لله.

وموعدنا في هذا اليوم مع معرفة الأساليب الشيطانية التي يستخدمها إبليس في المعركة؛ لنكون منها على حذر، فمن وقع في حبائل إبليس بعد ذلك فلا يلومَنَّ إلا نفسه.

أمة الإسلام: عندما طرد الله عز وجل إبليس من جنته ومن رحمته، أعلن إبليس عن أساليبه في المعركة، وهي:

١ ـ الإغواء.

٢ ـ التزيين في الأرض.

٣ ـ الصدّ عن سبيل الله.

٤ ـ إضلال بني آدم.

• **الأسلوب الأول ـ وهو الإغواء:**

قال إبليس صراحةً عندما طرد من الجنة؛ قال ـ تعالى ـ على لسانه: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص: ٨٢، ٨٣]، وقال ﷺ: «**إن الشيطان قال: وعزتك وجلالك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم**»(١).

إخوة الإسلام: **وإبليس يأتي بالإغواء على مراتب:**

المرتبة الأولى ـ أن يدعوك إلى الكفر والشرك بالله:

قال ـ تعالى ـ: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحشر: ١٦، ١٧].

فإذا كفر الإنسان وأشرك وارتد عن دينه واستجاب للشيطان استراح إبليس واطمأن؛ لأنه جنَّد هذا الإنسان في حزبه، وأصبح جنداً من جنوده، فمن الإنس شياطين، ومن الجن شياطين، فإذا لم يستطع الشيطان أن ينقل الإنسان إلى الكفر دعاه إلى:

المرتبة الثانية ـ الابتداع في الدين:

فالبدعة أَحبُّ إلى إبليس من المعصية، وإبليس أحب شيءٍ إليه أن نبتدع في دين الله؛ فالمبتدع لا يتوب من بدعته أبداً؛ بل يعتقد أَنها الحق ويدافع عن بدعته ويدعو الناس إليها، ويوم القيامة ترى الذين ابتدعوا في دين الله وجوههم مسودة؛ لذا فالشيطان يحرص أن نبتدع في الدين.

---

(١) **حسن**: حم: (٣/٢٩)، ك: (٤/٢٩٠)، ع: (٢/٥٣٠)، [«ص.ج» (١٦٥٠)].

المرتبة الثالثة ـ يدعو إلى كبائر الذنوب:

فيدعو إلى الزنا، والربا، والخمر، وعقوق الوالدين، والرشوة لنقع فيها فنهلك في الآخرة، فإن عجز عن المرتبة الثالثة انتقل إلى:

المرتبة الرابعة ـ يدعو إلى صغائر الذنوب:

فتقول: هذه سنّة، هذا مباح هذا لا بأس به هذا مكروه، فتفعل صغائر الذنوب فتجتمع عليك يوم القيامة فتهلكك، أما تنظر إلى الجبال العظيمة، مم تكونت؟ من الحصاة الصغيرة! أما تنظر إلى النار الكبيرة، من أين بدأت؟ من شرارة صغيرة!! فإذا عجز الشيطان عن هذه المرتبة انتقل إلى:

المرتبة الخامسة ـ يدعو إلى المباحات:

التي لا ثواب فيها ولا عقاب عليها فتندم يوم القيامة؛ لأنك ضيعت وقتك في المباح وتقول: يا ليتني أَفنيت وقتي في طاعة الله، فكن من إغواء الشيطان على حذر.

● **الأسلوب الثاني ـ التزيين في الأرض:**

الشيطان أعلن عندما طُرد من رحمة الله ومن الجنة، أنه سيزيِّن في الأرض للناس.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [الحجر: ٣٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النحل: ٦٣].

ومن تزيين الشيطان للإنسان في الأرض: أَنه زين لبني آدم الدنيا وزخرفها أمامهم، فانكبّوا عليها وانشغلوا بجمعها، وهرولوا إليها. فمن أجل الدنيا يسافرون، ومن أجلها يجتمعون، ومن أجلها يعطون ويمنعون ويتعلمون، حتى ظنوا أنهم فيها سيخلدون، ونسوا أنهم إلى الله راجعون.

قال ـ تعالى ـ عن الدنيا: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ

وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ [الحديد: ٢٠].

كم من المسلمين ضيع الصلاة بسبب الدنيا؟ الكثير!.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ [مريم: ٥٩].

أقبلوا على شهوات الدنيا الفانية، فكم منكم ضيع دروس العلم؟ وكم منكم حرم نفسه من حفظ سورة من القرآن بإقباله على الدنيا؟ السبب الشيطان زينها لكم.

ومن تزيين الشيطان في الأرض ـ أنه سمَّى الأشياء المحرمة بأشياء محببة، فارتكبناها ووقعنا فيها، وبالمثال يتضح البيان.

(المثال الأول):

الشجرة التي حرمها الله على آدم في الجنة وقال: يا آدم كل مما شئت إلا من هذه الشجرة، فهل جاء إبليس يوسوس ويقول له: يا آدم، كل من هذه الشجرة التي حرَّمها الله عليك لتهلك؟ لا.

بل قال له: هل أدلك على شجرة الخلد؟ فسمّى الشجرة المحرمة بشجرة الخلد، عندها أقبل عليها آدم، وأكل منها، وعصى ربه، فطُرِدَ من الجنة ـ بعد أن تاب ـ لحكمةٍ أرادها الله.

(المثال الثاني) الرشوة:

وهي حرام؛ فقد لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي، والشيطان حتى يُوقع الناس في الرشوة سماها بالهدية، فإن سألت الراشي يقول لك: هذه هدية، والمرتشي يقول: هذه هدية، فقبلها لأنها سميت بغير اسمها، مَن الذي سماها بالهدية؟ إنه الشيطان أوحى إلى أوليائه بأنها هدية، فانتشرت بين الناس بأنها هدية.

(المثال الثالث) الربا:

أعلن الله الحرب على المرابي، ولعن رسول الله ﷺ آكل الربا،

وموكله، وكاتبه، وشاهديه، فجاء الشيطان وسمّى الربا بالفائدة، وسمّاه بالربح البسيط، والربح المركب، من أين جاؤوا بهذه الكلمات؟ ابحث في اللغة العربية هل تجد أن معنى الربا: الفائدة؟.

(المثال الرابع) التبرج:

التبرج حرام وجاهلية؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. والمتبرجة ملعونة، لكن الشيطان يسمّي التبرج بالحضارة، بالتقدم، يقول للمرأة: أنتِ امرأة جميلة فيجب عليك أن ترتدي أحدث (الموديلات)، وأن تظهري جمالك ومفاتنك، فتقتنع الغبية بهذه الفتوى الشيطانية!! وتتبرج، فإن قلت لها: هذا تبرج وسفور وأنتِ ملعونة بذلك، تقول: لا، هذه حرية شخصية، وينظرون إلى المرأة المتحجبة بأنها متخلّفة ورجعية.

(المثال الخامس) الخمر:

وهو حرام في الكتاب والسنّة، فجاء الشيطان وقال: الخمر هي المشروبات الروحية فوقع فيها الكثير، وأتعجب أن الرجل يصلي معنا ثم يذهب إلى بيته ويسكر؛ يقول هذه مشروبات روحية لننسى هموم الدنيا!! سمّاها له الشيطان بذلك فأنساه ذكر الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١].

نعم، جاء الشيطان فسمّى الخمر بالمشروبات الروحية! وسمّى الميسر، وهو القمار، باليانصيب الخيري! أي خير فيه؟.

ومن تزيين الشيطان في الأرض أن يسمّي الطاعات بأسماء منفرة:

فيسمّي ارتداء الجلباب: رجعية، إطلاق اللحية والثوب القصير: تخلّف، المطالبة بتحكيم الشرع: تطرّف، هذه الأسماء من أين؟ من إبليس، يسمّي بذلك حتى ينفّر الناس ويصدهم عن سبيل الله.

• **الأسلوب الثالث ـ الصدّ عن سبيل الله:**

قال ـ تعالى ـ على لسان إبليس: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾﴾ [الأعراف: ١٦]، فالشيطان يأتي في صورة الناصح الأمين ليصدّك عن سبيل الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ [الأعراف: ٢١]. يأتيك في صورة الناصح ليصدّك عن دروس العلم، وعن إطلاق اللحية، وليصدّ المرأة عن الحجاب.

والرسول ﷺ يبيّن لنا، ويكشف لنا كيف يقعد الشيطان لنا في كل طرق الخير.

يقول ﷺ: «**إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: تُسلِم وتذرُ دينك ودين آبائك وآباء أبيك؟! فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجرُ وتدعُ أرضك وسماءَك، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطِّوِلِ! فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد فهو جهدُ النفس والمال، فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسمُ المال؟ فعصاه فجاهد**»، فقال رسول الله ﷺ: «**فمن فعل ذلك كان حقاً على الله ﷻ أن يدخله الجنة، ومن قُتل كان حقاً على الله ﷻ أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة**»(١).

من أسلوب الشيطان في الصدّ عن سبيل الله أن ينسيك الطاعة:

فالنسيان من الشيطان، والدليل أن الشيطان هو الذي أنسى آدم حتى أكل من الشجرة؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ [طه: ١١٥]. فلما نسي ـ والذي أنساه هو الشيطان ـ أكل من الشجرة.

---

(١) **صحيح**: ن: (٣١٣٤)، حم: (٣/ ٤٨٣)، حب: (٤٥٩٣)، هب: (٤/ ٢١)، [«ص.ج» (١٦٥٢)].

الشيطان هو الذي أنسى صاحب موسى وهما في البحر.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾﴾ [الكهف: ٦٣] فالشيطان هو الذي أنساه الحوت.

كذلك الشيطان هو الذي أنسى صاحب يوسف أن يذكر يوسف عند الملك فبقي في السجن بضع سنين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [يوسف: ٤٢]، فالشيطان حريصٌ أن يسيطر عليك من جميع الجهات حتى ينسيك ذكر الله، فإذا نسيت ذكر الله، أصبحت من حزب الشيطان.

قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المجادلة: ١٩].

والشيطان هو الذي يجمع الناس حول مباراة كرة القدم، فيعكفون عليها حتى لا ترى إنساناً منهم يقول لا إله إلا الله، ويجمع الناس على لعب الورق (الشَّدَّة)، فيلعبون حتى لا ترى إنساناً منهم يذكر الله.

● **الأسلوب الرابع ـ الإضلال:**

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾ [النساء: ١١٧ ـ ١٢٠].

الشيطان لا يأتي لإنسان تمسك بالإسلام يقول له: أنا أضلك عن الإسلام، لا؛ بل يأتيه بالتدريج: فمثلاً شاب أطلق لحيته والتزم بصلاة الجماعة ودروس العلم، يأتيه الشيطان ويقول له: لو أنك خففت من لحيتك قليلاً، فيستجب له ويقوم بتخفيف اللحية.

ثم يأتيه فيقول له: أنسيت أن اللحية سنّة يأجر فاعلها ولا يأثم تاركها؟ فيحلقها، والصحيح أن اللحية واجبة، حالقها آثمٌ، وقد أجمع الأئمة الأربعة على أن حالق اللحية آثم وعاصٍ لله ورسوله، فيأتي الشيطان ويدعوه بهذا الأسلوب.

ثم يقول له: أنسيت أن الصلاة في المسجد سنّة فَصَلِّ في البيت فيتخلف عن صلاة الجماعة، علماً بأنها واجبة والمتخلف عنها آثم مرتكب لكبيرة من الكبائر، فيأتيه بهذا الأسلوب حتى يترك الصلاة ويصبح من جنود إبليس.

وكذلك يأتي إلى الفتاة التي تحجبت فيقول لها: ما هذا الذي فعلتيه في نفسك؟ هذا الخمار والغطاء على الوجه في هذا الصيف لا تطيقينه أبداً، فاخلعي عنك الغطاء وارتدي الحجاب بدون الغطاء، فتستجب للشيطان، ثم بعد ذلك يقول لها: لو أنك تركت هذا الخمار الكبير، ولبست خماراً صغيراً فيكون أحسن وأجمل فترتدي (الإشارب)، ثم بعد ذلك يقول لها: لو أنك كشفتِ عن شعرك ورأسك حتى تتزوجي، ثم بعد ذلك تحجبي، فكونوا يا أمة الله من الشيطان على حذر.

هذا هو أسلوب الشيطان في المعركة؛ يأتيك في صورٍ شتى، فلا نجاة لك إلا أن تتعلم وتتفقه في دين الله، وتكون عبداً لله، وأن تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، وأن تحتمي بحمى الله، عندها يحفظك الله ﷻ.

إخوة الإسلام: هل الشيطان يعتدي على جسد الإنسان بالمس والصرع؟ هل الشيطان ربما يحرق منزل الإنسان؟ هل الشيطان يعتدي على زوجة الإنسان؟.

هذا ما سنعرفه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

اللّهمَّ فقِّهنا في ديننا، اللّهم إنّا نسألك العلم النافع

❀ ❀ ❀



اعتداءات الشيطان على الإنسانِ مِنْ ولادته إلى أن يموت

عباد الله!

في الجمعة الماضية تكلمنا عن أساليب الشيطان في حربه مع بني آدم من إغواء وتزيين في الأرض، وصَدٍّ عن سبيل الله، وإضلالٍ لهم عن الصراط المستقيم.

وتبيّن لنا أن الشيطان يعمل بالليل والنهار، لا يكلّ ولا يملّ في حربه مع الإنسان، يأمره بالشر ويدفعه إليه وينهاه عن الخير ويصده عنه.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨﴾ [البقرة: ٢٦٨].

عباد الله: وموعدنا اليوم مع اعتداءات الشيطان على الإنسان من ولادته إلى أن يموت لنكون من الشيطان على حذر.

عباد الله: عندما طرد الله تعالى إبليس من رحمته ومن الجنة أقسم إبليس أن ينتقم من بني آدم فقال: ﴿قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ٦٢﴾ [الإسراء: ٦٢].

وقال ـ تعالى ـ على لسانه: ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ١١٨ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ١١٩﴾ [النساء: ١١٨، ١١٩].

أخذ الشيطان على نفسه عهداً أن ينتقم من آدم وذُريته، وها هو ذا

يهجم على الإنسان من اللحظة الأولى من ولادته، فإذا نزل الإنسان من بطن أمه نخزه الشيطان ليعلمه بالحرب من اللحظة الأولى وحتى الموت.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: («**ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان، غير مريم وابنها**»، ثم يقول أبو هريرة: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾)(١) [آل عمران: ٣٦].

وقال ﷺ: «**صياحُ المولود حين يقعُ نزغة من الشيطان**»(٢) أي: ضربة من الشيطان، في جنب الطفل تعلمه بالحرب من لحظة ولادته وحتى يموت، ولم يكتفي الشيطان بذلك؛ بل يأتي الشيطان ليكون قريناً مع الإنسان يأمره بكل شر ويدفعه إليه.

قال ﷺ: «**ما منكم من أحدٍ إلا وقد وكَّل الله به قرينه من الجن**»، قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: «**وإيَّاي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير**»(٣).

فمن هذا الحديث يتبيّن لنا أن كل إنسان معه قرينه من الجن يأمره بالشر ويدعوه إليه، ولم يكتفي الشيطان بذلك أيضاً؛ بل يعتدي على الإنسان في نومه ليزعجه ويحزنه، فمن مكائد الشيطان أنه يُرِي الإنسان في منامه أحلاماً مزعجة ليحزنه. جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتَدَدتُ على أثره، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تحدث الناس بتلعُّب الشيطان بك في منامك**»(٤).

فبيّن له الرسول ﷺ أن مثل هذه الرؤيا من الشيطان فلا يُحدث بها الناس؛ فإنها لا تضره، وقال ﷺ: «**والرؤيا ثلاث: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدِّث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس**»(٥).

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٢٤٨).
(٢) **صحيح**: م: (٢٣٦٧).
(٣) **صحيح**: م: (٢٨١٤).
(٤) **صحيح**: م: (٢٢٦٨).
(٥) **صحيح**: م: (٢٢٦٣).

وقال ﷺ: «**الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فمن رأى شيئاً يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثاً، وليتعوّذ من الشيطان، فإنها لا تضره وإن الشيطان لا يتراءى بي**»(١).

ومن هذه الأحاديث يتبيّن لنا أن على من رأى رؤيا في منامه: إن كانت صالحة استبشر وحدث بها الناس، وإن كانت الرؤيا مزعجة فليعلم أنها من الشيطان وليتعوّذ بالله من شر الشيطان، وليتفل على شماله ثلاث مرات، ولا يحدث بها الناس فإنها لا تضره.

● ويعتدي الشيطان على الإنسان في نومه فيعقد على قافية رأسه ثلاث عقد، يضرب على مكان كل عقدة ويقول: عليك ليل طويل فارقد، لِمَ؟ ليحرمه من قيام الليل، ليمنعه من صلاة الفجر، يقول ﷺ: «**يعقدُ الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عُقد، يضرب على كل عقدة: عليك ليلُ طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلّى انحلت عُقَدُهُ كُلُهَا فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**»(٢).

انظروا إلى من يقوم بالليل يصلي، ويصلي الفجر تراه طوال اليوم نشيطاً طيب النفس، أما الذي ضيع قيام الليل وضيع صلاة الفجر تراه طوال يومه خبيث النفس كسلان.

فما بالكم بمن إذا نام، نام على معصية الله، كما يفعل الكثيرون الذين لا ينامون إلا على شاشات المفسديون، فلا يقرأون آية الكرسي ولا يذكرون الله عند النوم، فيلعب بهم الشيطان. ويا ليت الشيطان اكتفى بكل ذلك؛ بل يعتدي على الإنسان في نومه فيبيت في خياشيمه، ويبول في أذنيه وذلك إذا نام الإنسان حتى الصباح. يقول ﷺ: «**إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثاً، فإن الشيطان يبيت على خيشومه**»(٣)، وذُكِرَ عند رسول الله ﷺ رجلٌ نام

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٥٩٤).

(٢) صحيح: خ: (١٠٩١)، م: (٧٧٦).

(٣) **صحيح**: خ: (٣١٢١)، م: (٢٣٨).

حتى أصبح قال: «**ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه**»(١).

عبد الله: اعتداء من هذا العدو عليك في نومك إذا نمت ولم تذكر الله ﷻ، أما من نام ذاكراً لله، متوضئاً، قد قرأ آية الكرسي، فإن الشيطان لا يتسلط عليه أبداً ـ بإذن الله ـ ويكون عليه من الله حافظ حتى الصباح.

• ومن اعتداءات الشيطان على ابن آدم أن يعمل جاهداً على إحراق المنازل بالنار، فالحرائق التي تحدث غالباً من الشيطان، بإهمال منا.

قال ﷺ: «**إذا نمتم فأطفئوا سُرُجكم، فإن الشيطان يدلُ مثل هذه (الفأرة) على هذا (السراج) فيحرقكم**»(٢)؛ أي: يأتي الشيطان ويدل الفأرة على السراج الموقد فتحترق الفأرة من السراج، ثم تسرع في البيت فتشعل النيران في البيت؛ والسبب أَننا نمنا وتركنا النار.

كم من البيوت حُرقت؟! وكم من الأرواح أُزهقت بسبب الإهمال؟!.

• **ومن اعتداءات الشيطان على الإنسان:** أن يتسبب في إصابته بأَخطر الأمراض، فالأمراض الخبيثة سببها الشيطان إما مباشرة منه وإما أن يوحي إلى أَوليائه من شياطين الإنس، فيعملون عملاً فيتسبب في نشر هذا المرض بين الناس.

أخبر النبي ﷺ فقال: «**فناء أمتي بالطعن والطاعون**» فقيل: يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون، قال: «**وَخْزُ أعدائكم من الجن، وفي كُلٍّ شهادة**»(٣)، وهي أمراض خطيرة.

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٠٩٧)، م: (٧٧٤).

(٢) **صحيح**: د: (٥٢٤٧)، حب: (٥٥١٩)، ك: (٤/٣١٧)، هب: (٥/٢١٨)، [«ص.ج» (٨١٦)].

(٣) **صحيح**: حم: (٤/٣٩٥)، لس: (٥٣٤)، طص: (١/٢١٩)، [«ص.غ.هـ» (١٤٠٣)].

ويقول ﷺ عن الطاعون: «**وخز أعدائكم من الجن، وهو لكم شهادة**»(١)، أقول: هذه الأمراض التي انتشرت بيننا الآن كالسرطان مثلاً، فأنا أقول: إن الذي يتسبب في هذا المرض هو الشيطان، كيف وقد تبيّن لنا أن السرطان مرض يصاب به الإنسان إذا أكل كثيراً من هذه الخضراوات التي قد ملأت الأسواق، وقد طُعِّمت (بالهرمونات)، فمن الذي أوحى للمزارعين الذين لا دين لهم ـ إلا من رحم ربي ـ أن يحقنوا الخضروات بهذه الهرمونات؟ إنه إبليس أوحى إلى شياطينه من الإنس: إنكم إذا حقنتم هذه الخضراوات بهذه (الهرمونات) نضجت بسرعة فحصلتم على الأموال الطائلة، فاستجابوا لأمر إبليس وقاموا بشراء هذه الهرمونات وطعَّموا الخضار فأكلها الكثير فأصيبوا بهذا المرض، وهو السرطان الذي ما جاءنا ميت إلى هذا المسجد ـ إلا من رحم ربي ـ فسألنا عن سبب الوفاة، إلا قالوا: إنما مات بالمرض الخبيث، وهو السرطان، أعرفتم ما السبب؟ إنه الشيطان، ولكن احفظ الله يحفظك.

• **ومن اعتداءات الشيطان على الإنسان:** أَنه يعتدي على ممتلكاته، ويحاول جاهداً أن يحرمه منها.

ولذلك أمرنا الرسول ﷺ أن نغلق الأبواب، وأن نخمر الآنية وأن نطفئ المصابيح.

قال ﷺ: «**إذا كان جنح الليل أو أمسيتم، فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلُّوهم وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله؛ فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً، وأوكوا قربكم، واذكروا اسم الله، وخمّروا آنيتكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئاً، وأطفئوا مصابيحكم**»(٢).

لِمَ؟ لأن الشيطان إذا رأى باباً مفتوحاً وسوس لإنسانٍ: أن اذهب

---

(١) **صحيح**: ك: (١/ ١١٤)، [«ص.ج» (٣٩٥١)].

(٢) **صحيح**: خ: (٥٣٠٠)، م: (٢٠١٢).

إلى هذا البيت وخذ ما فيه، فيحرمك من مالك ومما تمتلك، فكونوا منه على حذر.

- **ومن اعتداءات الشيطان على الإنسان:** أن يعتدي على طعامه وبيته.

يحب الشيطان أن ينام معك، وأن يأكل معك، هكذا يحب أن يعيش متطفلاً.

قال ﷺ: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر الله ﷻ عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء**»(١).

وَرُبَّما جامع الشيطان زوجة الإنسان معه إذا لم يذكر اسم الله، ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء: ٦٤]، ابن آدم، بالله عليك لو استيقظت في الليل ورأيت إنساناً في بيتك بدون علمك فماذا تفعل به؟ وماذا يكون حالك؟ ألا تقيم الدنيا وتقعدها! رجل غريب في البيت بدون علمي!! فما بالك بهذا العدوِّ اللعين الذي هو شرٌّ من الإنسان يكون معك في بيتك لا تراه وهو يراك، ينام معك ويأكل معك ويجامع معك، فكونوا من الشيطان على حذر.

ولم يكتف الشيطان بذلك؛ بل تعدى على الإنسان عند شرابه، فمن شرب بشماله شرب معه الشيطان، وإذا شرب واقفاً شرب معه الشيطان.

قال ﷺ: «**إذا أكل أحدُكم فليأكلْ بيمينه، وإذا شرب فليشربْ بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله**»(٢).

ورأى ﷺ رجلاً يشرب قائماً فقال له: «**قِهْ**»، قال الرجل: لمه؟

---

(١) **صحيح**: م: (٢٠١٨).

(٢) **صحيح**: م: (٢٠٢٠).

قال: «**أيسرك أن يشرب معك الهر؟**»، قال: لا، قال: «**فإنه قد شرب معك من هو أشر منه، الشيطان**»(١).

فتبيّن لنا أن الشيطان يشرب معك إذا شربت بالشمال، فكم منا من يرى زوجته وولده يشرب بالشمال، ويأكل بالشمال؟! أما رأيتم هؤلاء المجانين الذين يأكلون بالشمال ويدخنون باليمين؟ إنهم قد استحوذ عليهم الشيطان.

• الشيطان يعتدي عليك حتى في اللحظة الأخيرة في سكرات الموت.

يأتيك وأنت في فراش الموت، ويقول لك: مُت على اليهودية، مُت على النصرانية! أتموت على الإسلام ورب الإسلام يفعل بك كذا وكذا؟؛ يُضِلُّك حتى تخرج من الدنيا على غير (لا إله إلا الله)، ولذلك كان رسول الله ﷺ يستعيذ دائماً من أن يتخبطه الشيطان عند الموت.

قال ﷺ: «**اللّهم إني أعوذ بك من التردي، والهدم، والغرق والحرق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً، وأعوذ بك أن أموت لديغاً**»(٢)، فقد أقسم الشيطان: أن لا زلت أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم.

إخوة الإسلام: إنها معركة شرسة لا تضع أوزارها، وعدو لدود أقسم بالله ليتخذنّ من عباد الله نصيباً مفروضاً، فهو يعتدي عليك وعلى ولدك وعلى أهلك وعلى ممتلكاتك، فكن منه على حذر.

• ومن اعتداءات الشيطان: إلقاء العداوة والبغضاء في الخمر والميسر.

فكم من الصِّلات تقطّعت بسبب الخمر والميسر ـ وهو القمار ـ؟ ولذلك حذرنا ربنا ـ جلَّ وعلا ـ من الخمر والميسر، وبيَّن لنا أنها من فعل الشيطان ليوقع بيننا العداوة والبغضاء.

---

(١) **صحيح**: حم: (٢/٣٠١)، هب: (٥/١٠٨)، [«س.ص» (١٧٥)].

(٢) **صحيح**: ن: (٥٥٣١)، طب: (١٩/١٧٠)، [«ص.ج» (١٢٨٢)].

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١].

● **ومن اعتداءات الشيطان: الكلمة النابية.**

فيلقيها الشيطان على لسان الرجل أو المرأة فيتكلم بها أو تتكلم بها فتكون سبباً لتقطيع العلاقات، فكم من العلاقات تقطّعت بسبب كلمة؟ فكم من امرأة طلقت بسبب كلمة؟ وكم من الأرحام قطعت بسبب كلمة؟ لذلك أمرنا الله إذا تكلمنا أن نتكلم بأحسن الكلام؛ لأن الشيطان ينزغ بيننا بالكلمة النابية.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [الإسراء: ٥٣].

● **ومن اعتداءات الشيطان: الإشارة بالسلاح، ولو مازحاً.**

فهل نقع في ذلك سواء أكان السلاح صغيراً أو كبيراً؟.

يقول ﷺ: «**لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح؛ فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار**»(١).

أوقع هذا يا عباد الله؟ نعم وقع. كم مِنْ إنسان مزح مع أخيه بالسلاح فقتله، وإنَّ ذلك لمن الشيطان بسبب نزغه، وايقاعه للعداوة بين الناس.

● **ومن اعتداءات الشيطان: إيقاع العداوة والبغضاء بالتحريش بين الناس بالكلمة أو بأي أمر من أمور الدنيا.**

يقول ﷺ: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلّون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم**»(٢).

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٦٦١)، م: (٢٦١٧). (٢) **صحيح**: م: (٢٨١٢).

يحرش بين الإخوة فيتكلم هذا عن ذاك فتتقطع الأخوة، وتزداد العداوة، كل ذلك من فعل الشياطين. هذه هي اعتداءات الشيطان عليك يا ابن آدم؛ لتكون من الشيطان على حذر، فإذا سمعت كلمة من أخيك فاحملها على أحسن محمل كيداً للشيطان، حتى لا يصل الشيطان إلى ما يريد وحتى لا تقع العداوة والبغضاء.

إخوة الإسلام: هل المس وهو الصرع من الشيطان؟ وكيف يقي أحدنا نفسه من السحر والصرع؟ هذا ما سنعرفه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

اللّهم احفظنا من كيد الشياطين





السحر

عباد الله!

في الجمعة الماضية تكلمنا عن اعتداءات الشيطان على بني آدم، وتبيّن لنا أن الشيطان عدو مبين يعتدي على طعام الإنسان وشرابه وبيته إذا غفل الإنسان عن ذكر الله، وتبيّن لنا أيضاً أن الشيطان يعتدي على الإنسان عند ولادته وحتى عند نزول الموت به. فالشيطان عندما طُرد من رحمة الله ومن الجنة أخذ على نفسه عهداً أن ينتقم من آدم وذريته.

إخوة الإسلام: وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الحديث عن مرض خطير انتشر بين الناس ألا وهو السحر، والذي يقف وراء هذا المرض هو الشيطان، والمتسبب الأول لهذا المرض هو الشيطان، وهو من اعتداءاته على الإنسان.

عباد الله: السحر مرض فتّاك هدم كثيراً من البيوت، وحطم كثيراً من البشر، وهناك علاقة بين السحر والشيطان، والشيطان هو العامل الأساسي في السحر وهو السبب وراءه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

أمة الإسلام: **الناس في إثبات حقيقة السحر طرفان ووسط:**

الطرف الأول: فريق من الناس ينكرون السحر بالكلية، ولا يعترفون بوجود السحر ولا السحرة، وهؤلاء هم المعتزلة ومن سار على نهجهم، وقد ضلوا ضلالاً بعيداً؛ لأنهم بإنكارهم للسحر كذبوا الكتاب والسنّة،

فالله أخبرنا في كتابه عن السحر والسحرة، والرسول ﷺ أخبرنا في سنّته عن السحر والسحرة.

الطرف الثاني: أثبتوا السحر وآمنوا بوجود السحر والسحرة، ولكنهم توسعوا في ذلك وسلكوا طرقاً مسدودة، واخترعوا أشياءَ من وحي الشيطان، فضلّوا وأضلّوا، وأَضروا بالناس وأضروا بأنفسهم.

فمثلاً: يأتيهم الرجل يشتكي بطنه فيقولون له: أنت مسحور، فيحطمونه، والإنسان منا إذا قيل له: أنت مسحور، تحطم وازداد وهماً على وهمه وآلاماً على آلامه، وهو في الحقيقة غير مسحور.

يأتيهم الرجل يشتكي رأسه أو بطنه أو جسده يقولون: أنت مسحور، وإنما ذلك من وحي الشيطان، فإما أن يصفوا له دواءً فيحصلون بذلك على المال، فيأكلون أموال الناس بالباطل.

وإما أنهم يريدون من وراء ذلك الشهرة، وأن يشار إليهم بالبنان، فهم ضلّوا وأضلّوا، وها هو رسولنا ﷺ أرحم الناس بالمؤمنين لا ينطق عن الهوى يأتيه الرجل يشتكي بطنه فيقول له: «**عليك بالعسل**»، ويأتيه الرجل يشتكي رأسه فيقول له: «**عليك بالحجامة**»، ويأتيه الرجل يشتكي قدميه فيقول له: «**عليك بالحناء**»، وما سمعنا أن الرسول ﷺ قال للذي اشتكى رأسه أو بطنه أو قدمه: أنت مسحور، أو أنت مَسَّكَ جنٌّ.

فالأمراض ثلاثة أقسام:

١ ـ **الأمراض البدنية العضوية**: تعالج عند الأطباء، وتعالج بالدواء الفعال المعروف، الذي لا يخالف الشريعة.

٢ ـ **الأمراض النفسية**: تعالج بالطمأنينة وعند الأطباء المتخصصين في ذلك.

٣ ـ **الأمراض الروحانية**: وتعالج بالقرآن والرقية.

أَما أَن نقول لكل من اشتكى وجعاً: أنت مسحور، فإننا نكون بذلك قد ضَلَّلْنا الناس، وأضررنا بأنفسِنا وأضررنا بهم؛ فالمرضى إذا قيل لهم:

أنتم مسحورون تحطموا، فلا يعرفون النوم ولا الطمأنينة، والحقيقة أنهم ليسوا بمسحورين.

والحق في حقيقة السحر هو ما عليه الفريق الوسط، ونسأل الله أن نكون وإياكم منهم.

وهؤلاء أثبتوا السحر، وآمنوا بوجوده، واعتقدوا أنه لا يضر إلا بإذن الله.

عباد الله! والحق في ذلك أن نؤمن بوجود السحر، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ونتوقف في السحر وعلاجه على ما جاء في الكتاب والسنّة، ولا نزيد على ذلك خشية أن نَلحق بالفريق الثاني الذين ضلّوا وأضلّوا.

عباد الله: ونقول للذين ينكرون السحر ولا يعترفون به: ماذا تقولون في هذه الأدلة التي جاءت في الكتاب والسنّة؟ فقد أخبرنا الله ﷻ في كتابه عن السحر والسحرة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ففي الآية دليل على وجود السحر، وعلى أن السحر من فعل الشياطين، وفيها دليل على أن تعلّم السحر كفر.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [يونس: ٨١]، ففي الآية دليل على وجود السحر، ودليل على أن السحر يبطله الله ﷻ إذا التجأ الإنسان إليه.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٧ ـ ٦٩]، ففي الآية دليل على وجود السحر، وعلى أَن الساحر لا يفلح حيث أتى.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ۝١٢٠ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۝١٢٢﴾ [الأعراف: ١٢٠ ـ ١٢٢].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ [الفلق: ١ ـ ٤]. والنفاثات: هن السواحر يعقدن وينفثن في هذه العقد.

هذه أدلة من كتاب ربنا تدل على وجود السحر.

وأما الأدلة التي في السنّة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سحرَ رسولَ الله ﷺ يهوديٌّ من يهود بني زريق، يقال له: لَبِيد بن الأعصم، قالت: حتى كان رسول الله ﷺ، يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى إذا كان ذات يوم، أو ذات ليلة دعا رسول الله ﷺ ثم دعا، ثم دعا ـ أي دعا ربه مرات ـ، ثم قال: «**يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيه فيه...**»(١).

ففي الحديث دليل على وجود السحر، وفيه دليل على أن اليهود هم أساتذة السحر، وفيه دليل على أن السحر الذي عُمل لرسول الله ﷺ من نوع ربط الرجل عن زوجته، فإنه ﷺ كان يخيل إليه أنه يستطيع أن يأتي نساءه فإذا اقترب منهن لم يستطع، وذلك لا يؤثر في عقل ولا في سلوك الإنسان أو تصرفاته، فانظر إلى رجل ربط عن زوجته فستراه يصلي ويذهب إلى عمله، ويتكلم فلا ترى لذلك تأثيراً عليه، ولكن هذا يؤثر في جسده فقط في كونه لا يستطيع أن يأتي أهله.

ونقول: بأن هذا السحر لم يؤثر على رسول الله ﷺ لا في عقله ولا في سلوكه، إنما أثر على جسده كما يؤثر المرض، وفي هذا دليل على أن الرسول ﷺ بشرٌ يمرض كما يمرض البشر.

وقال ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات...**» ـ فذكر منها ـ «**السحر**»(٢).

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٤٣٠)، م: (٢١٨٩).

(٢) **صحيح**: خ: (٢٦١٥)، م: (٨٩).

ففي الحديث دليل على وجود السحر، وأن السحر من الموبقات ـ أي: المهلكات ـ.

ويقول ﷺ: «**من اقتبس علماً من النجوم، اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد**»(١). ففي الحديث دليل على وجود السحر، ودليل على أن تعلمه حرام.

ويقول ﷺ: «**ليس منا من تطيَّر ولا من تُطيِّرَ له، أو تَكهَّن أو تُكُهِّن له أو سَحر أو سُحر له**»(٢). ففي الحديث دليل على وجود السحر، وأن الذهاب إلى السحرة حرام، فمن ذهب إلى السحرة فقد ضل ضلالاً مبيناً، ومن ذهب إلى السحرة لعمل السحر فليس منا، كما قال ﷺ: «**لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا مؤمن بسحر، ولا قاطع رحم**»(٣).

وهذا فيه دليل على وجود السحر، وفي الحديث دليل أَيضاً على أن من اعتقد أن السحر يضر أو ينفع بنفسه فقد ضل ضلالاً مبيناً، فإنما يقع ضرره بإذن الله.

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ذهب أهل السنّة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والصحيح أن السحر ثابت وله حقيقة، على ذلك أجمع العلماء. وجاءت على ذلك الأدلة من الكتاب والسنّة الصحيحة.

عباد الله: إذاً لا مجال لإنكار السحر، ولكن [**ما هو السحر**]؟.

(**السحر**) هو عُقَدٌ يعقدها الساحر، ورقىً من وحي الشيطان للساحر، وعزائم يقولها الساحر، ورسمات يرسمها الساحر، وكلام يتمتم به الساحر

---

(١) **صحيح**: د: (٣٩٠٥)، هـ: (٣٧٢٦)، حم: (١/ ٣١١)، ش: (٥/ ٢٣٩)، هق: (٨/ ١٣٨)، [«ص.ج» (٦٠٧٤)].

(٢) **صحيح**: طب: (١٨/ ١٦٢)، [«ص.ج» (٥٤٣٥)].

(٣) **حسن لغيره**: حب: (٦١٣٧)، [«ص.غ.هـ» (٢٣٦٢)].

كل ذلك من وحي الشيطان، والساحر إما أن يقوله، وإما أن يكتب ذلك في حجاب ليؤثر بذلك في القلوب والأبدان، فيحصل الأَثر مِنْ مرضٍ أو تفريقٍ بين المرءِ وزوجه، وربما وضعوا هذه الرقى أو هذه العزائم أو هذا الكلام خلال آيات من القرآن، كالذي يضع السم في العسل، فكونوا من السحر والسحرة على حذر.

عباد الله! فالسحر اتفاقٌ بين الساحر والشيطان: فالساحر يريد أن يعمل السحر فيعقد عَقْداً مع الشيطان، ويطلب الساحر من الشيطان أن يقوم بخدمته وبطاعته فيوافق الشيطان على ذلك في مقابل أن يطلب الشيطان من الساحر أن يقع في بعض المخالفات الشرعية والمحرمات؛ بل أن يقع في الكفر قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وربما قال الساحر: لا أريد أن أكفر، ولكن أريد منك أيها الشيطان أن تقوم بخدمتي. ولكن حتى يقوم الشيطان بخدمة الساحر فلا بد له ـ أعني الساحر ـ أن يرتكب بعض المعاصي؛ منها:

١ ـ أن يضع الساحر كتاب الله في قدميه، ويدخل به بيت الخلاء إرضاء للشيطان.

٢ ـ أن يقوم الساحر بوضع القرآن في بيت الخلاء ليبول عليه إرضاء للشيطان.

٣ ـ أن يقوم الساحر ـ قاتله الله ـ بكتابة كلام الله بالأوساخ ودم الحيض إرضاء للشيطان.

٤ ـ أن يقوم الساحر بالذبح لغير الله، والسجود لغير الله إرضاء للشيطان.

٥ ـ أن يأتي الساحر ابنته أو أمه إرضاء للشيطان.

• وهذه امرأة كانت ساحرةً، فلما ماتت وقاموا على تغسيلها فلما نزعوا عنها ثيابها وجدوها قد وضعت القرآن عند فرجها. ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، وليس بعد الكفر ذنب.

• ومن السحرة من يعتدي على النساء اللاتي يأتينه ويفعل بهن الفاحشة إرضاء للشيطان. وقد حذرنا الله في كتابه، وكلنا يقرأ ذلك، ولكن من الذي يعقل؟! من الذي يفهم؟!.

قال ـ تعالى ـ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [الشعراء: ٢٢١ ـ ٢٢٣].

أفاك: لا يدع نوعاً من الكذب إلا وقع فيه، أثيم: لا يدع نوعاً من المعاصي إلا اقترفه إرضاء للشيطان، ومع ذلك نذهب إلى السحرة، ونقول: ماذا نفعل؟!.

عباد الله: الساحر شيطان، وإن أطلق لحيته ولبس السبحة في رقبته، وإن صلّى الصلوات الخمس في المسجد، وإن وجدناه يسبح ليلاً ونهاراً فعمله بالسحر والشعوذة جعله من شياطين الإنس، فقد اتفق مع شياطين الجن على معصية الله وعلى حرب بني آدم، فالساحر مجرم وجرثومة، ويجب على أولياء الأمور أن يقضوا على هؤلاء إما بالحبس وإما بالقتل؛ حتى تستريح الأمة من شرورهم وأضرارهم.

وحكم الساحر في الشريعة الإسلامية: القتل.

قال الإمام مالك: أرى أن يقتل الساحر.

وقال ابن قدامة: الساحر حدّه السيف.

وقال ابن حجر: الساحر حكمه كالزنديق يقتل حدّاً، وبذلك قال الإمام مالك والإمام أحمد، وقد كتب عمر الفاروق رضي الله عنه إلى عمّاله في المدائن أن: اقتلوا كل ساحر وساحرة.

والسحر نوعان:

١ ـ سحر تخيل: يخيل إليك ولا يضرك ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦].

٢ ـ سحر تفريق: يفرق بين المرء وزوجه إما بالربط وإما بالكراهة، ولكن ليس كل من مُنع عن زوجته فهو مسحور، وليس كل من أبغض زوجته فهو مسحور.

***عباد الله:* هل يجوز للمسلم أن يذهب إلى الساحر لحلّ السحر؟.**

الجواب: لا. يحرم على المسلم أن يذهب إلى الساحر لحل السحر، وعليه أن يصبر على ما ابتلي به، وأن يلتجئ إلى الله، فالله ﷻ وحده هو الذي يبطل هذا السحر؛ ولأن الرسول ﷺ قال: «**من أتى كاهناً أو عرّافاً فصدَّقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد**»(١).

وقال ﷺ: «**ليس منا من تطيَّرَ ولا من تُطِّيرَ له، أو تَكَهَّنَ أو تُكهِّن له، أو سَحر أو سُحر له**»(٢).

والذاهب إلى السحرة استعان بغير الله، والرسول ﷺ يقول لابن عباس رضي الله عنهما: «**وإذا استعنت فاستعن بالله**»(٣)، فلا يجوز أبداً بأي حال من الأحوال أن يذهب المسلم إلى الساحر لحل السحر، بل عليه أن يلتجئ إلى الله، ويدعو الله أن يبطل هذا السحر، والله قادر على إبطاله، وكثير من الناس امتنعوا عن الذهاب إلى السحرة، ودعوا الله ﷻ بالليل والنهار، واستغاثوا بالله وتوكلوا على الله وبكوا بين يدي الله ﷻ في صلاتهم فعافاهم الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ﴾ [النمل: ٦٢]، أهو الساحر يا عباد الله! لا؛ بل هو الله.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام: ١٧].

---

(١) **صحيح**: حم: (٢/٤٢٩)، طس: (٢/١٢٢)، هق: (٨/١٣٥)، ك: (١/٤٩)، [«ص.ج» (٥٩٣٩)].

(٢) **صحيح**: طب: (١٨/١٦٢)، [«ص.ج» (٥٤٣٥)].

(٣) **صحيح**: ت: (٢٥١٦)، حم: (١/٢٩٣)، طب: (١٢/٢٣٨)، ع: (٤/٤٣٠)، هب: (١/٢١٦)، [«ص.ج» (٧٩٥٧)].

فعلى الإنسان أن يتوكل على الله، ويصبر على هذا البلاء، ويطلب من الله أن يُذْهِبَ عنه هذا السحر، ولا يذهب إلى الساحر أبداً وإن مات بسبب السحر؛ ليلقى الله على التوحيد؛ فيفوز بجنة عرضها السمٰوات والأرض؛ فهذا امتحان فليصبر وليعلم بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

عباد الله: هل يجوز للمسلم أن يتعلم السحر؟ وهناك من ينسب إلى رسول الله ﷺ هذا الحديث الباطل الموضوع وهو: «**تعلموا السحر ولا تعملوا به**». إذا كان الرسول ﷺ حرم علينا الذهاب إلى السحرة فكيف يأمرنا أن نتعلم السحر؟! هذا لا يمكن أبداً، فلا يجوز للمسلم أن يضع في بيته كتاباً فيه تعليم السحر، ولا أن يذهب لساحر، ولا أن يسمع له، فإن فعل فهو شيطان من شياطين الإنس.

والرسول ﷺ يقول: «**من اقتبس علماً من النجوم، اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد**»(١). وهذا فيه دليل على حرمة تعلم السحر.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ويقولون للناس: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فلا يجوز أبداً لمن يؤمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، أن يتعلم السحر، أو يذهب إلى السحرة.

عباد الله: هل الشيطان يمس الإنسان: أي يصرعه؟ وما هو العلاج من المس والصرع؟ هذا ما سنعرفه ـ إن شاء الله تعالى ـ في الجمعة القادمة، إن كان في العمر بقية.

اللّهم احفظنا بالإسلام من كيد الشياطين
ومن كيد السحرة والمشعوذين

---

(١) **صحيح**: د: (٣٩٠٥)، هـ: (٣٧٢٦)، حم: (١/ ٣١١)، ش: (٥/ ٢٣٩)، هق: (٨/ ١٣٨)، [«ص.ج» (٦٠٧٤)].



٣٠

مسّ الشيطان للإنسان

عباد الله!

في الجمعة الماضية تكلمنا عن السحر، وتبيّن لنا أن السحر من عمل الشياطين، وتبيّن لنا أيضاً أنّ السحر هو: اتفاق بين شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً، فتتنزل شياطين الجن على شياطين الإنس لإيقاع الضرر ببني آدم. وتبيّن لنا أنهم بهذا السحر قد يفرقون بين المرء وزوجه، وقلنا: إنهم لن يستطيعوا أبداً أن يضروا أحداً إلا بإذن الله.

عباد الله: وموعدنا في هذا اليوم مع مرض آخر انتشر بين الناس وسببه الشيطان، وهو: المس.

(المس): هو أن يدخل الشيطان في بدن الإنسان فيمسه، ويصرعه، وهذا منتشر في كثيرٍ من الناس بسبب المعاصي والذنوب.

إخوة الإسلام: **الناس في إثبات المس كالسحر تماماً: طرفان ووسط.**

الطرف الأول: فريقٌ من الناس ينكرون المس، ويقولون: إنّ الشيطان لا يدخل في جسم الإنسان، وهؤلاء هم المعتزلة ومن سلك سبيلهم، حتى إننا نسمع في هذا العصر عن أُناسٍ يدّعون العلم ـ والعلم منهم بريء ـ يكتبون كتباً ينكرون فيها مس الشيطان لبدن الإنسان، وهم بذلك كذَّبوا الله ورسوله؛ لأن الله أخبرنا في كتابه، والرسول ﷺ أخبرنا كذلك في سنّته أن الشيطان يدخل في بدن الإنسان.

الطرف الآخر: أثبتوا المس، ولم ينكروه، واعترفوا أَن الشيطان يمس الإنسان ويدخل في بدنه، ولكنهم غلوا في ذلك؛ فاخترعوا طرقاً

للعلاج من المس ما أنزل الله بها من سلطان، وما أظن إلا أنها من وحي الشيطان، وأنه هو استدرجهم إلى هذه الطرق.

أما الفريق الحق فهو الوسط بين الإفراط والتفريط:

وهم الذين أثبتوا المس بما جاء من الأدلة في الكتاب والسنّة، وتوقفوا في إثباته على الأدلة، وفي علاجه على الأدلة التي جاءت عن رسول الله ﷺ، بلا إفراط ولا تفريط.

فاعتقدوا أن الشيطان يمس الإنسان، ويدخل في بدنه، ويصرعه بالجنون. وأن العلاج يكون كما جاء عن رسول الله ﷺ، ولا يزيدون أبداً حتى لا يقعوا في حبائل الشيطان.

إخوة الإسلام: وها هي الأدلة من الكتاب والسنّة رداً على الذين ينكرون المس، لعلهم يتوبون، ويرجعون، وإذا لم يأخذوا بقول الله وقول رسول الله، فعليهم أن يذهبوا ليُقْرَأَ عليهم؛ لأنهم قد مسهم الشيطان.

أولاً ـ الأدلة من القرآن:

يقول ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

قال الإمام الطبري، والقرطبي، وابن كثير ـ رحمهم الله جميعاً ـ: في الآية دليل على أن الشيطان يدخل في بدن الإنسان، فيمسه ويصرعه بالجنون؛ فإن الله ﷻ شبَّه آكل الربا ووصفه يوم القيامة حين يقوم من قبره أنه يتخبط كما يتخبط الذي مسه الشيطان بالصرع والجنون، فلا مجال للإنكار بعد ذلك، وقد صرح ربنا في كتابه بذلك.

ثانياً ـ الأدلة من السنّة النبوية الصحيحة:

الدليل الأول: عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف جعل يعرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي، فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله ﷺ فقال: «**ابن**

أبي العاص»، قلت: نعم يا رسول الله، قال: «**ما جاء بك؟**» قلت: يا رسول الله، عرض لي شيء في صلواتي حتى ما أدري ما أصلي، قال: «**ذاك الشيطان. ادنه**»، فدنوت منه، فجلست على صدور قدميّ قال: فضرب صدري بيده وتفل في فمي وقال: «**اخرج عدو الله**»، ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال: «**إلحق بعملك**»، قال: فقال عثمان: فلعمري ما أحسه خالطني بعد[١].

ففي هذا الحديث دليل صحيح صريح على دخول الشيطان في بدن الإنسان ولو كان رجلاً؟ نعم، ولو كان صالحاً؟ نعم، ففي لحظةٍ يغفل فيها الإنسان عن ذكر الله يدخل الشيطان بدنه، وفيه أيضاً دليل على كيفية العلاج، فالرسول ﷺ ما زاد إلا أن قال للشيطان: «**اخرج عدو الله**». فما علمنا أن الرسول ﷺ كَتَّفَ هذا الرجل بالحبال، وضربه بالعصي، أو بالنعال، أو أنه مسه بالكهرباء، أو هدده أو فعل شيئاً مما نسمعه في هذا العصر، لا بل ضربه في صدره ضربة خفيفة، ولم يضربه حتى الموت!.

فهناك من المعالجين من ضرب المصروع حتى قتله، فانتقل المصروع إلى القبر، وانتقل المعالج إلى السجن! آلله أمركم بهذا؟! الجواب: إنما ذلك من وحي الشيطان. وفي الحديث دليل أن على المعالج أن لا يزيد على أن يقول: اخرج عدو الله.

الدليل الثاني: (جاءت امرأة بولدها إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن به لَمَماً، وإنه يأخذه عند طعامنا، فيفسد علينا طعامنا، فمسح رسول الله ﷺ صدره، ودعا له فثعَّ ثعة ـ قاء ـ، فخرج من فيه مثل الجرو الأسود فسعى)[٢]. وفي هذا الحديث دليل على أن الشيطان يدخل في جسم الإنسان، ولو كان طفلاً صغيراً.

الدليل الثالث: (جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: إني أُصرع وإني

---

(١) **صحيح**: هـ: (٣٥٤٨)، [«ص.هـ» (٢٨٥٨)].

(٢) **ضعيف**: حم: (٢٣٩/١)، مي: (١٩) طب، (٥٧/١٢)، [«مشكاة المصابيح» (٥٩٢٣)].

أتكشف فادع الله تعالى لي، قال ﷺ: «**إن شئت صبرتِ ولكِ الجنة، وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك**»، فقالت: أصبرُ، فقالت: إني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف. فدعا لها)[١]. وفي هذا الحديث دليل على أن الشيطان يدخل في أجساد النساء أيضاً.

تلك امرأة تصرع، وعندها حياء حتى وهي تصرع دعت وطلبت ألّا تتكشف، فما بال نسائنا تكشفنَّ بلا صرع ولا جنون؟! أما تخشى ـ يا عبد الله ـ يا من سمحت لزوجتك وابنتك بالتبرج والسفور أن تصرع، ويدخل في جسمها الشيطان، فتحرم منها وتحرم جمالها.

امرأة تصرع تخشى أن تتكشف وهي مصروعة فقالت: يا رسول الله، أصبر على الصرع ولكني أتكشف فادع الله ألا أتكشف، إنه الحياء.

لقد كانت تلك المرأة امرأة سوداء، قال أحد الصحابة لأخيه: (ألا أريك امرأة من أهل الجنة، قال: بلى، قال: هذه المرأة السوداء)[٢]. تخشى أن تتكشف وهي مصروعة؟! إنه الحياء، إنها التربية، فما بال النساء تكشفن بدون صرع ولا جنون! أم هو صرع الموضة وجنونها حتى جعلهن يُقْبلن على التبرج والعري بلا حياء من الناس ولا حياء من الله!.

الدليل الرابع: يقول ﷺ: «**إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه، فإن الشيطان يدخل مع التثاؤب**»[٣]. كم مِنَ الناس مَنْ يتثاءبَ فلا يضعُ يده على فيه فيُعَرِّض نفسه لدخول الشيطان فيه.

نقول للمعتزلة ومن سار على نهجهم: ماذا تقولون في ذلك؟ وقال ﷺ: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**»[٤].

أدلة صحيحة صريحة على أن الشيطان يدخل في جسد الإنسان.

يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (ودخول الجن في جسم الإنسان ثابت

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٣٢٨)، م: (٢٥٧٦). (٢) نفس المصدر السابق.
(٣) **صحيح**: حم: (٣/ ٩٣)، عب: (٢/ ٢٧٠)، [«ص.ج» (٤٢٦)].
(٤) **صحيح**: خ: (٦٧٥٠)، م: (٢١٧٤).

باتفاق أهل السنّة والجماعة)، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (لم ينكر ذلك أحد من أئمة السنّة)[(١)].

فإذا عرفت ذلك فكن من الشيطان على حذر.

وهذه شهور مرت ونحن نتكلم عن الشياطين ليتبيّن لك يا عبد الله أَنك في معركة شرسة مع هذا العدو المبين.

***عباد الله:* قد يسأل سائل: ما هي الأسبابُ التي بها يدخل الشيطان في جسم الإنسان؟.**

السبب الأول ـ العشق:

جنية أنثى تعشق إنسياً فتدخل في بدنه؛ لأنها تحبه، جني ذكر يعشق أنثى فيدخل في جسمها؛ لأنه يحبها ويعشقها، هذا سبب.

السبب الثاني ـ الظلم:

الإنسان أحياناً يظلم الجن بقصدٍ أو بدون قصد، فمثلاً: إذا أراق الإنسان ماءً ساخناً دون أن يذكر اسم الله، فوقع هذا الماء على الجن، فآذاه عندها ربما يدخل الجني جسده لينتقم منه، لذلك يجب على من يسكب ماءً ساخناً أن يقول: (بسم الله)؛ ليحمي نفسه من الجن.

● أو إذا وقع الإنسان من مكانٍ عالٍ دون أن يسمّي، أو ألقى بشيءٍ ثقيل من مكان عالٍ دون أن يسمّي، فوقع ذلك على الجن فأصابه، عندها يصبه الجن ويعتدي عليه فيصرعه، فلا تنسَ أن تقول: (بسم الله).

السبب الثالث ـ ظلم الشيطان للإنسان:

الشيطان يحب أن يأكل ويشرب ويبيت مع الإنسان؛ نعم فهو متطفل، وهو لك بالمرصاد، فإذا وجد فرصة للدخول دخل ليأكل ويشرب ويجامع وينام معك.

ما هي الحالات التي يدخل فيها الشيطان بدن الإنسان؟.

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/٢٧٦ ـ ٢٧٧).

الحالة الأولى ـ الغضب الشديد:

إذا غضب الإنسان غضباً شديداً عَرَّض نفسه لدخول الشيطان، ولذلك انظر إلى الغضبان تراه يكفر، يقتل، يذبح؛ لأن الشيطان دخل فيه، فأخذ يلعب به كما يلعب الصبيان بالكرة، وأظن أن ما منكم مِنْ أحدٍ إلا وغضب، وخرَّب عندما غضب، ولذلك جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال: (يا رسول الله أوصني، قال ﷺ: «**لا تغضب**»، فردد مراراً قال: «**لا تغضب**»[1]، يقول الرجل: ففكرت في الغضب، فإذا الغضب يجمع الشر كله)[2].

الحالة الثانية ـ عند الخوف الشديد.

الحالة الثالثة ـ عند الانكباب على الشهوات والمعاصي:

الإنسان إذا أقبل على المعاصي، وعاش من أجل المعاصي دخله الشيطان؛ بل دخلته الشياطين، فالذي يزني يتلبسه الشيطان وهو يزني، وكذلك الذي يسرق...

الحالة الرابعة ـ الغفلة:

أن يغفل عن الطاعة، وعن ذكر الله، فتراه طوال النهار يركض وراء الدنيا، وبالليل يعكف على المفسديون، لا يذكر الله إلا قليلاً، وهذه الغفلة سبب لدخول الشيطان.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف: ٣٦]، فالشيطان لك بالمرصاد، عدو مبين، إذا غفلت عن ذكر الله دخل الشيطان وإذا دخل الشيطان، أصابك بالصرع والجنون.

***إخوة الإسلام:* هل يجوز للذي أصابه المس، ودخل في جسمه شيطان أن يذهب إلى السحرة والمشعوذين للعلاج؟ ولإخراج هذا الجن؟.**

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٧٦٥).

(٢) **صحيح**: هذه الزيادة في الحديث عند: حم: (٥/ ٣٧٣)، عب: (١١/ ١٨٧)، هق: (١٠/ ١٠٥)، [«الموسوعة الحديثية»].

الجواب: لا، لا يجوز أبداً الذهاب إلى السحرة والمشعوذين ولو لمجرد السؤال؛ قال ﷺ: «**من أتى عرّافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»[(١)]، وقال ﷺ: «**من أتى كاهناً فصدقه بما يقول، أو أتى امرأةً حائضاً، أو أتى امرأة في دبرها، فقد بريء مما أُنزِلَ على محمد**»[(٢)]؛ وقال ﷺ: «**من أتى عرّافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد**»[(٣)].

فاتقوا الله عباد الله! فالذين يذهبون إلى السحرة والمشعوذين ويظنون أَنَّ عندهم العلاج، لا يزدادون بذلك إلا بُعداً عن الله، ولكن ماذا يفعل يا عباد الله من أصيب بهذا المس؟.

مَنْ أُصيب بهذا المس فعليه أمور:

أولاً: أن يتوب إلى الله توبة نصوحاً وأن يلتجئ إلى الله، وأن يتوكل على الله. فبيتٌ مُليء بالمعاصي، والصور المعلقة، والمفسديون، وأشرطة الفيديو، والغناء، ثم يأتي المريض ويقول: أريد أن أُشفى. تُبْ إلى الله أولاً، ونظف البيئة التي تعيش فيها من معصية الله، ثم بعد ذلك ابحث عن السبب المشروع، واعتقد في قلبك أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، واعلم أن هذا الذي أصابك لا يقدر أحد أن يشفيك منه إلا الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام: ١٧].

ثانياً: على المريض أن يقرأ على نفسه شيئاً من القرآن كسورة البقرة؛ فإنها تطرد الشياطين، وآية الكرسي تطرد الشياطين، ويقرأ المعوِّذات والرقى المشروعة التي جاءت عن رسول الله ﷺ ويصبر،

---

(١) **صحيح**: م: (٢٢٣٠).
(٢) **صحيح**: د: (٣٩٠٤)، حم: (٩٢٧٩)، هق: (١٩٨/٧)، [«ص.ج» (٥٩٤٢)].
(٣) **صحيح**: حم: (٤٢٩/٢)، ك: (٤٩/١)، طب: (٧٦/١٠)، [«ص.ج» (٥٩٣٩)].

ويسمع القرآن ويقرأه يرقي نفسه صباحاً ومساء، يذكر الله، يقوم من الليل يبكي ويدعو بين يدي الله ﷻ ـ رجلاً كان أو امرأة ـ يقول: يا رب، أنت الشافي، أطلب الشفاء منك وحدك؛ فالله ﷻ هو الشافي، فليرقي نفسه أولاً فإن شُفي فالحمد لله وإلا يذهب إلى من يرى فيهم الصلاح فيقرأون عليه القرآن والرقى المشروعة فقط، ويقولون: اخرج عدو الله، ولا يزيدون على ذلك، ولا يفتخرون في المجالس بأننا قد جاءنا فلان فيه جنٌّ فأخرجناه، وإنما هذا من الرياء فاستر؛ فإن هذا عملٌ صالح فاجعله بينك وبين الله ﷻ تجده لك عند الله يوم القيامة، أما أنَّ تتكلم في المجالس وتقول: أنا بطل الرقى، أنا بطل إخراج الجن، فالذين يقولون ذلك ويفعلونه إنما أرادوا بعملهم الرياء والسمعة ـ لأنهم ما أرادوا بعملهم وجه الله ـ سواء أرادوا به أمراً مادياً أو أرادوا به أمراً معنوياً وهو أن يشار إليهم بالبنان، فعلى المعالج أن يتقي الله ويستر ويقول: أخرج عدو الله.

وإما أنه قد اتخذها مهنة ووظيفة، فإننا نسمع في السابق أن قليلاً ممن كانوا يقومون بهذا العمل. كالإمام أحمد إمام السنّة: كان يقرأ على المصروع فيشفى بإذن الله، لكننا ما قرأنا أبداً في أي كتاب أن الإمام أحمد بن حنبل كان بطلاً للرقى في يوم من الأيام أو اتخذها مهنة.

فعليك أن تنشغل بالعلم وحفظ القرآن، وإن جاءك من ابتُلي بهذه الأمور ترقيه وتُخلص في ذلك لعل الله أن يجعلك سبباً لشفاء هذا المريض.

اللّهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل

اللّهم احفظنا من كيد الشيطان

❊ ❊ ❊

٣١

الأسلحة التي يجب على المؤمن أن يتسلّح بها ضد الشيطان

عباد الله!

تكلمنا في الجمع الماضية عن عالم الجن والشياطين وقلنا: إنه عالم غيبي نؤمن به وإن كنا لا نراه، وتبيّن لنا أن إبليس عندما طرد من الجنة أقسم بالله لينتقمنَّ من آدم وذريته، وتبيّن لنا أن إبليس يقود المعركة مع بني آدم بنفسه، وأنه يستخدم في معركته جميع الأسلحة من إغواء وإضلال وتزيين لبني آدم، يدعوهم بذلك ليكونوا من أصحاب السعير.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله ـ مع التعرف على الأسلحة التي يجب على المؤمن أن يتسلّح بها في وجه هذا العدو، وهو إبليس.

عباد الله: الإنسان في هذه الدنيا في معركة شرسة مع إبليس إلى أن يلقىٰ الله ﷻ.

ولذلك يجب على كل مؤمن أن يتسلح بالأسلحة الإيمانية، وأن يتحصن بكل حصنٍ دلَّه الله عليه، ودله الرسول ﷺ عليه؛ لينجو من كيد الشيطان، فيخرج من هذه الدنيا على الإيمان.

عباد الله: **السلاح الأول: الإخلاص لله ﷻ:**

الإخلاص لله ﷻ في كل شيء سلاحٌ فعّال، وحصن حصين إذا تحصنت به يا عبد الله، فلا يستطيع الشيطان أبداً أن يصل إليك، والشيطان يعترف بذلك، قال ـ تعالى ـ عن الشيطان: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر: ٣٩، ٤٠]؛ فالإخلاص حصن لك ـ يا عبد الله ـ من كيد الشيطان.

ولكن ما هو الإخلاص، ومَنْ هو المخلص؟.

الإخلاص هو: أن يَصْدُقَ العبد في نيته وفي عمله مع الله ﷻ، فإذا صلّى يصلي لله، وإذا زكَّى أو ركع أو سجد يعمل لله، وإذا أعطى ومنع، يعطي ويمنع لله.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

فالمخلص هو: الذي يتوجه بقلبه وعمله إلى الله؛ أي: هو الذي يريد بعمله وجه الله، والدار الآخرة، فالإخلاص حصن حصين من كيد الشياطين، وكذلك الإخلاص ينجيك من شدائد الدنيا وكروبها.

• فهذا يوسف عليه السلام: في شدة فتنة امرأة العزيز له عندما غلَّقت الأبواب، وقالت: هيت لك، وراودته عن نفسه وأمرته بما أَمرته ـ وهي سيدته ـ ومع ذلك قال: معاذ الله. فصرف الله عنه هذه الفاحشة بسبب إخلاصه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف: ٢٤].

• والثلاثة الذين دخلوا الغار وانحدرت صخرة من الجبل فسدَّت عليهم الغار، فقالوا: لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم؛ أي: بإخلاصكم لله ﷻ، فدعا الأول بإخلاصه لله في بره لوالديه فاستجاب الله له، ودعا الثاني: بإخلاصه لله في تركه للزنا فاستجاب الله له، ودعا الثالث: بإخلاصه لله ﷻ في رد الحقوق إلى أهلها فاستجاب الله له ونجاهم من الموت المحقق.

فالله ﷻ أمر عباده بالإخلاص؛ فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البينة: ٥]، وأمر الله ﷻ رسوله ﷺ بالإخلاص؛ فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾﴾ [الزمر: ٢].

ورسولنا ﷺ ربّى أصحابه وأمته على الإخلاص لله؛ فقال ﷺ لابن عباس يوماً ـ معلماً له الإخلاص ـ: «**يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفّت الصحف**»(١).

وقال ﷺ: «**إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه**»(٢).

وقال ﷺ: («**إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم [وأعمالكم]**» وأشار بأصابعه إلى صدره)(٣).

وسُئِلَ ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعةً، ويقاتل حميةً، ويقاتل رياءً، أيُّ ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**»(٤).

فالإخلاص هو سرّ النجاح في الدنيا والآخرة، وكما تعلمون يا عباد الله أن أول من تسعّر بهم جهنم يوم القيامة هم المراؤون الذين توجهوا بأعمالهم لغير الله.

السلاح الثاني ـ تحقيق العبودية لله ﷻ:

أن تصبح عبداً ربانياً لله، فالله ﷻ عندما طرد إبليس من الجنة قال إبليس: لأغوينهم أجمعين، فرد الله ﷻ عليه وأخبَره بأن له عباداً لا يستطيع أن يصل إليهم أبداً، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٥١٦)، حم: (١/٢٩٣)، ك: (٣/٦٢٣)، طب: (١٢/٢٣٨)، ع: (٤/٤٣٠)، هب: (٢/٢٧)، [«ص.ج» (٧٩٥٧)].
(٢) **صحيح**: خ: (٦٣١١)، م: (١٩٠٧). (٣) **صحيح**: م: (٢٥٦٤).
(٤) **صحيح**: خ: (٧٠٢٠)، م: (١٩٠٤).

سُلْطَٰنٌۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾ [الإسراء: ٦٥]. فإذا دخلت ـ يا عبد الله ـ تحت هذه الآية ـ بأن تكون عبداً لله ـ فلن يصل إليك إبليس أبداً.

وقد يسأل سائل: ما هي العبادة؟.

العبادة هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. **وهذه العبادة أقسام**:

القسم الأول: **العبادة البدنية**: وهي التي يقوم بها العبد ببدنه: كالصلاة، والصيام، والحج، والجهاد.

القسم الثاني: **العبادة القلبية**: كالخوف، والرجاء، والمحبة، والإنابة، والتوكل على الله.

القسم الثالث: **العبادة المالية**: كالذبح، والنذر، والزكاة، والصدقة.

القسم الرابع: **العبادة القولية**: كالدعاء، والحلف بالله ﷻ، والاستعانة بالله.

فالعبد يعلم أن ما ينزل به من بلاءٍ فمن الله ولا يكشفه عنه إلا الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام: ١٧].

وهذا رسولنا ﷺ ماذا فعل عندما سحره اليهودي ـ قاتله الله ـ؟ لقد دعا الله، ثم دعا الله فاستجاب الله له، وكشف ما به من ضر، ودله الله على مكان السحر، فشفى الله ﷻ رسوله ﷺ.

فنقول لهذا المسحور: لا تهرول إلى المشعوذين، ولكن قم من الليل، وصلّ لله، وابكِ بين يدي الله، وقل: يا رب مسني الضر وأنت أرحم الراحمين؛ فالله هو وحده القادر على أن يبطل هذا السحر، وأن يحفظك من كيد الشياطين.

- وهذا أيوب عليه السلام لما مسه الضر دعا ربه وتوجه بقلبه إليه سبحانه وتعالى.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣]. فتعلّموا ـ يا عباد الله ـ ماذا تفعلون إذا نزلت بكم نازلة أو مسكم ضر، فالله وصف لنا أيوب، فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤] وأما أحدنا إذا ابتلي بسحر، أو مرض، فلا يصبر، وتراه يركض إلى المشعوذين ـ إلا من رحمه الله ـ.

● وهذا يونس عليه السلام عندما سجن في بطن الحوت، في هذا السجن البعيد نادى ربه، ودعاه، ولم يلتفت لغير الله أبداً، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

السلاح الثالث ـ الالتزام بالكتاب والسنّة علماً وعملاً ومنهجاً:

(لقد خط رسول الله ﷺ خطاً طويلاً مستقيماً، وقال: «**هذا سبيل الله مستقيماً، وخط عن يمينه وعن شماله خطوطاً كثيرة، وقال: هذه سُبُلٌ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها**»، وتلا قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾)[١] [الأنعام: ١٥٣]، فالتمسك بالكتاب والسنّة يحميك من الضلال الذي يدعو إليه الشيطان.

قال ﷺ: «**تركتُ فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله، وسنّتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض**»[٢]. والالتزام بمنهج الصحابة رضوان الله عليهم يحميك من الضلال والهلاك.

يقول ﷺ: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقةً، فواحدةٌ في**

(١) **حسن**: حم: (١/ ٤٣٥)، مي: (٢٠٢)، حب: (٦)، ك: (٢/ ٢٦١)، لس: (٢٤٤)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٢) **صحيح**: ك: (١/ ١٧٢)، قط: (٤/ ٢٤٥) بلفظ: (خلفت)، [«ص.ج» (٢٩٣٧)].

الجنة، وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقةً فإحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفسُ محمدٍ بيده لتفترقن أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقةً، فواحدةٌ في الجنة وثنتان وسبعون في النار»، قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: «**الجماعة**»(١)، وفي رواية: «**وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة**» قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**»(٢). فإذا تركت الكتاب والسنّة، وسلكت تلك السبل المتفرقة، ثم دعاك الشيطان، وزين لك فاستجبت له، فأنت في ضلال مبين، وأنت من حزب الشيطان.

قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المجادلة: ١٩].

السلاح الرابع ـ مخالفة الشيطان في كل ما يأمر به:

وهذا سلاح فعّال، وحصن حصين يمنع الشيطان أن يدخل إليك، لِمَ؟ لأن الشيطان يأمر بالكفر، قال ـ تعالى ـ: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحشر: ١٦، ١٧].

فالشيطان يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير. والشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر، لذلك يجب عليك أن تخالف الشيطان في كل ما يأمر ويفعل. فمثلاً الشيطان يأكل بشماله فلا ينبغي لك أن تأكل بشمالك، وهو يشرب بشماله فلا ينبغي لك أن تشرب بشمالك، والشيطان يعطي ويأخذ بالشمال فلا ينبغي لك أن تأخذ وتعطي بالشمال، ورسولنا ﷺ أمرنا أن نأكل باليمين ونشرب باليمين، ونعطي ونأخذ باليمين؛ مخالفةً للشيطان.

---

(١) **صحيح**: هـ: (٣٩٩٢)، طب: (١٨/ ٧٠)، [«ص.ج» (١٠٨٢)].

(٢) **حسن**: ت: (٢٦٤١)، ك: (١/ ٢١٨)، [«ص.ج» (٥٣٤٣)].

فيجب عليك أن تخالف الشيطان في كل ما أمر ـ ولو جاء في صورة الناصح الأمين ـ فهو يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير.

السلاح الخامس ـ الاستعاذة بالله ﷻ:

والاستعاذة معناها: الالتجاء إلى الله، والاحتماء بالله من كيد الشيطان. فمعنى أن تقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم؛ أي: أستجير بك يا رب، وألتجئ إليك من كيد الشيطان، فإذا لم يصرف الله الشيطان عنك فلن يستطيع أحد أن يصرفه عنك، والشيطان يُشاركك في كل عمل فيجب عليك أن تلتجئ إلى الله بأن تقول: «**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم**»، وقد أمرنا الله بذلك في كتابه قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٠]؛ أي: ألتجئ إلى الله.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون: ٩٧، ٩٨].

● وعلّمنا رسول الله ﷺ كيف نستعيذ بالله من كيد الشيطان؛ فمثلاً في الصلاة إذا كبر الإنسان تكبيرة الإحرام، ودعا بدعاء الاستفتاح يقول: «**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، مِنْ همزه، ونفخه، ونفثه**»[(١)].

● وعلّمنا رسول الله ﷺ إذا دخل أحدنا الخلاء أن يقول: «**اللّهم إني أعوذ بك من الخُبُث والخبائث**»[(٢)]، نلتجئ إلى الله، إذا دخلنا ذلك المكان؛ لأنه ممتلئ بالشياطين.

وعلّمنا رسول الله ﷺ أن نستعيذ بالله عند الغضب؛ فإذا غضب الإنسان فعليه أن يلتجئ إلى الله، وأن يقول: «**أعوذ بالله من الشيطان**

---

(١) **صحيح**: د: (٧٧٥)، ت: (٢٤٢)، حم: (٣/ ٥٠)، مي: (١٢٣٩)، خز: (٤٦٧)، قط: (١/ ٢٩٨)، [«ص.د» (٧٠١)].

(٢) **صحيح**: خ: (٥٩٦٣)، م: (٣٧٥).

الرجيم». فقد غضب عند رسول الله رجلٌ فقال ﷺ: «**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**»(١).

● وكذلك علّمنا رسول الله ﷺ أن نستعيذ بالله من الشيطان إذا سمعنا نهيق الحمير، ونباح الكلاب بالليل(٢)، وبيّن لنا ﷺ أن الكلاب والحمير ترى الشياطين(٣).

● وكذلك إذا قرأ أحدنا القرآن فعليه أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل: ٩٨]، هذه يا عباد الله أسلحة تسلّحوا بها لتحموا أنفسكم من كيد الشياطين.

إخوة الإسلام: **كيف يكون الإنسان منا في يومه وليلته في حصنٍ حصين من كيد الشياطين؟.**

هذا ما سنعرفه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

اللّهم احفظنا من كيد الشياطين

❁ ❁ ❁

(١) **صحيح**: خ: (٥٧٦٤).

(٢) هذه فائدة استفدتها من شيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بعدما ثبت عنده حديث يقيد ذلك في الليل.

(٣) انظر: «صحيح الوابل الصيب من الكلم الطيب» (ص٢٤٤).

٣٢

كيف يُحصِّن الإنسان نَفْسَه من الشيطان

عباد الله!

في الجمعة الماضية تكلمنا عن الأسلحة التي يجب على المؤمن أن يتسلّح بها ضِدَّ هذا العدو، ومنها:

١ ـ الإخلاص، ٢ ـ العبودية لله وحده، ٣ ـ الالتزام بالكتاب والسنّة علماً وعملاً ومنهجاً، ٤ ـ مخالفة الشيطان في كل ما يأمر به؛ لأنه يأمر بالفحشاء والمنكر، ٥ ـ الاستعاذة بالله من الشيطان.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الحديث عن: كيف يُحَصِّنُ الإنسان نفسه في يومه وليلته من الشيطان الرجيم؟ وكيف يحصن الإنسان بيته من الشياطين؟ وكيف يُحَصِّن الإنسان أولاده من الشياطين؟.

أمة التوحيد: الإنسان يحصن نفسه من الشيطان في يومه وليلته بذكر الله؛ فذكر الله يُضْعِفُ الشيطان، ويُقوّي الإيمان، ويُرضي الرحمٰن، وهو الركن المتين والحصن الحصين للمؤمن من الشيطان الرجيم.

ولقد بيّن لنا الرسول ﷺ ذلك، أن الإنسان حين يتحصن بذكر الله يكون كرجل خرج العدو في إثره، فدخل منه في حصن حصين، فتحصّنَ في هذا الحصن من هذا العدو، فالإنسان بذكر الله ﷻ يتحصن بحصنٍ حصين من الشيطان الرجيم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف: ٣٦]؛ أي: من يغفل عن ذكر الرحمٰن.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المجادلة: ١٩].

فذِكْرُ الله له فضل عظيم، ويجب على المسلم أن يتعلم كيف يذكر الله على كل حال، كما جاء عن رسول الله ﷺ.

قال ﷺ: «**ألا أُنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخيرٍ لكم من إنفاق الذهب والورق، وخيرٍ لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟**» قالوا: بلى، قال: «**ذكر الله**»[١].

وقال ﷺ: «**مَثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه، مَثل الحي والميت**»[٢].

فالرجل الذي يحافظ على ذكر الله ﷻ رجل حي، والرجل الذي غفل عن ذكر الله رجل ميت ـ والمرأة كذلك ـ، والبيت الذي يذكر الله ﷻ فيه بيت عامر، والبيت الذي لا يذكر فيه الله بيت خرب قد عشش فيه الشيطان.

قال ﷺ: «**من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة كانت له عدلَ عشر رقاب وكتبت له مائةُ حسنة، ومحيت عنه مائةُ سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأتِ أحدٌ بأفضل مما جاء إلا رجل عمل أكثر منه**»[٣]. فتحصّن يا عبد الله بذلك من كيد الشيطان.

وتعالوا بنا ـ يا عباد الله ـ ننظر إلى مثالٍ واحدٍ ليتبين لنا ماذا يفعل ذكرُ الله في الشيطان وعمله، يقول ﷺ: «**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلّى انحلت عُقَدُهُ كُلُّها، فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**»[٤]، فانظر ـ يا عبد الله ـ كيف يفسد ذكر الله على الشيطان عمله،

---

(١) **صحيح**: ت: (٣٣٧٧)، حم: (٥/ ١٩٥)، حل: (٢/ ١٢)، [«ص.غ.هـ» (١٤٩٣)].
(٢) **صحيح**: خ: (٦٠٤٤).
(٣) **صحيح**: خ: (٦٠٤٠).
(٤) **صحيح**: خ: (٣٠٩٦)، م: (٧٧٦).

ولذلك أقول: من ابتلي من الشيطان أو من شياطين الإنس بسحر أو مرض أو غير ذلك فعليه أن ينشغل بذكر الله؛ وعليه أن يلتجئ إلى الله، فالله قادر على أن يبطل عمل الشيطان.

عباد الله! وكما علّمنا الرسول ﷺ أنه إذا قام أحدنا من النوم أن يقول: «**الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور**»(١).

وأن يقول: «**الحمد لله الذي ردّ علي روحي، وعافاني في جسدي، وأذن لي بذكره**»(٢).

فإذا قام وذكر الله انحلت عُقْدةٌ، وإذا توضأ وذكر الله ـ ففي أول الوضوء يقول: بسم الله، وفي آخره يقول: أشهد أن لا إله إلا الله ـ انحلت عقدةٌ، فإذا صلّى انحلت الثالثة، فإذا جلس يستغفر الله حتى يطلع الفجر، ثم ذهب إلى المسجد ليصلي صلاة الفجر، فإذا دخل من باب المسجد وقال كما علّمنا ﷺ: «**أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم، قال: فإذا قال ذلك قال الشيطان: حُفِظَ مني سائرَ اليوم**»(٣).

فإذا دخل وصلّى الفجر في جماعة، واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم، فإن رسول الله ﷺ يقول: «**من صلّى الفجر فهو في ذمة الله وحسابه على الله**»(٤)؛ أي: في حفظ الله ورعايته، أما الآخر الذي نام ولم يستيقظ حتى الصباح فيقول ﷺ عنه: «**ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه**»(٥).

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٩٥٣)، م: (٢٧١١).

(٢) **حسن**: ت: (٣٤٠١)، [«ص.ج» (٧١٦)].

(٣) **صحيح**: د: (٤٦٦)، [«ص.ج» (٤٧١٥)].

(٤) **حسن**: طب: (٨/٣١٨)، طس: (٤/٢٢٩)، [«ص.غ.هـ» (٤٥٨)].

(٥) **صحيح**: خ: (٣٠٩٧)، م: (٧٧٤).

وقال ﷺ: «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ **والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء**»[(١)]، فاحفظوهن ـ يا عباد الله ـ وعلّموهن أولادكم بدل أن تأتوا لهم بالمفسديون، ولن تخسروا مالاً وأنتم تعلمون أولادكم وأهليكم ذلك!!

وقال ﷺ: «**ما من عبدٍ يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلةٍ: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مراتٍ فَيَضُرُّهُ شَيْءٌ**»[(٢)].

فإذا خرج الرجل من بيته إلى عمله فذكر الله، فهو في حفظ الله.

قال ﷺ: «**من قال** ـ يعني إذا خرج من بيته ـ: **بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، قال: يقال حينئذ: كُفِيْتَ، وَوُقِيْتَ، وهُديْت، فيتنحى له الشيطان، فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هُدِي وكُفِي ووُقي؟**»[(٣)]، كثير من الناس إذا خرج من بيته ووجد ماءً في الشارع قال: لعل هذا الماء سحر! وهناك بعض الكتب التي ملأت الأسواق، فيها هذا الضلال؛ أنهم إذا أرادوا أن يسحروك صنعوا لك السحر ووضعوه في ماء، ووضعوا هذا الماء على باب البيت فإذا خرجت ووضعت قدمك على هذا الماء سحرت! فاعلم لو أن كل السحرة جاؤوا ووضعوا لك السحر على باب بيتك ثم خرجت فقلت: «**بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله**»[(٤)]، فأنت في حفظ الله، ورعايته فلا تخف.

---

(١) **صحيح**: د: (٥٠٨٢)، ن: (٥٤٢٨)، ت: (٣٥٧٥)، [«ص.ج» (٤٤٠٦)].

(٢) **حسن صحيح**: ت: (٣٣٨٨)، حم: (٦٢/١)، خد: (٦٦٠)، لس: (٧٩)، [«ص.ت» (٢٦٩٨)].

(٣) **صحيح**: د: (٥٠٩٥)، [«ص.غ.هـ» (١٦٠٥)].

(٤) **صحيح**: ت: (٣٤٢٦)، حب: (٨٢٢)، [«ص.ج» (٤٩٩)].

كذلك الإنسان إذا رجع إلى بيته ذكر الله، وإذا جلس على طعامه، ذكر الله فيقول الشيطان لأعوانه: لا مبيت لكم ولا عشاء.

وإذا أراد الإنسان أن يخلع ثيابه فالجن ينظرون إلى عورته، والمؤمن يحافظ على عورته، ويحرص على سترها عن الإنس والجن، أما الفاسقون والمجرمون فإنهم لا يبالون، وما داموا يظهرون عوراتهم للإنس فلن يبالوا بإظهارها للجن!!

وستر العورة من الجن أن يقول الإنسان: (بسم الله)؛ وإذا أراد أن يدخل الخلاء أن يقول: (بسم الله)، وإذا أراد أن يأتي أهله أن يقول: «**بسم الله، اللّهم جنّبنا الشيطان وجنّب الشيطان ما رزقتنا**»(١)، وإذا أراد الإنسان أن ينام فليحصن نفسه عند النوم بذكر الله ولينم على طهارة، فالشيطان حينئذٍ لن يدخل في جسد الإنسان ولن ويؤذيه.

يقول ﷺ: «**طهّروا هذه الأجساد طهَّركم الله؛ فإنه ليس عبدٌ يبيتُ طاهراً إلا بات معه ملك في شعاره لا ينقلبُ ساعةً من الليل إلا قال: اللّهم اغفر لعبدك؛ فإنه بات طاهراً في شعاره**»(٢)؛ أي: على جلده.

ملك ينام معك في داخل الثياب؛ لأنك نمت على طهارة! نعم، فمن أنت يا عبد الله حتى يرسل الله ﷻ لك ملكاً ينام معك في شعارك تحت الثياب.

الأمر الثاني: تقرأ آية الكرسي، فمن قرأها فعليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان؛ قال الشيطان لأبي هريرة: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ـ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ـ، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبي ﷺ: «**صدقك وهو كذوب، قول النبي ﷺ: ذاك شيطان**»(٣).

---

(١) **صحيح**: خ: (١٤١)، م: (١٤٣٤).
(٢) **حسن**: طب: (١٢/٤٤٦)، [«ص.ج» (٣٩٣٦)].
(٣) **صحيح**: خ: (٣١٠١).

الأمر الثالث: قول النبي ﷺ: «**الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه**»(١) (أي: من شر الشياطين)، (وكان ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده: يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات)(٢).

كيف يحصّن الإنسان بيته من الشياطين؟:

١ ـ ذكر الله: إذا جاء الرجل منكم من خارج البيت وأراد أن يدخل فليقل: (بسم الله)، قال ﷺ: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر الله ﷻ عند دخوله، وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء**»(٣).

٢ ـ قراءة سورة البقرة: قال ﷺ: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**»(٤)، وقال ﷺ: «**اقرؤوا سورة البقرة في بيوتكم؛ فإن الشيطان لا يدخل بيتاً يُقرأُ فيه سورةُ البقرة**»(٥).

٣ ـ نزع الصور المعلقة على الجدران:

يقول ﷺ: «**لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة**»(٦)، انظروا إلى أحوال المسلمين ـ إلا من رحم ربي ـ وقد حصنوا بيوتهم بالمفسديون!! فيا حسرة على العباد، أهكذا أمرنا رسول الله ﷺ؟!.

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٧٥٣)، م: (٨٠٧). (٢) **صحيح**: خ: (٤٧٢٩).
(٣) **صحيح**: م: (٢٠١٨). (٤) **صحيح**: م: (٧٨٠).
(٥) **صحيح**: ك: (١/٧٤٩)، طب: (٩/١٢٩)، هب: (٢/٤٥٣)، [«ص.ج» (١١٧٠)].
(٦) **صحيح**: خ: (٣١٤٤)، م: (٢١٠٦).

كيف يحصّن الإنسان أولاده من الشيطان؟:

١ ـ يتزوج بامرأة صالحة مسلمة: لقوله ﷺ: «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**»(١).

٢ ـ إذا التقى مع زوجته ليلة عرسه فليضع يده على ناصيتها ويدعو... ويصلي بها ركعتين(٢).

٣ ـ إذا جامع زوجته يقول: «**بسم الله، اللّهم جنّبنا الشيطان، وجنّب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يُقَدَّر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً**»(٣).

٤ ـ أن يُعَوِّذَ أولاده في كل يوم من الشيطان، ومن العين والحسد، كما فعل ﷺ بالحسن والحسين فقال: «**أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامَّة، ومن كل عين لامَّة**»(٤).

إخوة الإسلام: وبهذا نكون قد انتهينا من الحديث عن عالم الجن والشياطين، فمن ترك نفسه بعد ذلك للشيطان فلا يلومن إلا نفسه. ولقد عرفتم أنكم في معركة شرسة مع هذا العدو المبين، فإما أن ينتصر عليك ويدعوك إلى عذاب السعير، وإما أن تنتصر عليه بطاعة الله وذكر الله، فتنجو من عذاب الجحيم، وموعدنا في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ أن نعود للحديث عن الأصل الثالث من أصول العقيدة.

اللهم إنا نسألك علماً نافعاً، وقلباً خاشعاً، وعملاً صالحاً متقبلاً

❁ ❁ ❁

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٨٠٢)، م: (١٤٦٦).
(٢) انظر: كتاب «آداب الزفاف» للشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص٢٢).
(٣) **صحيح**: خ: (٦٠٢٥)، م: (١٤٣٤).
(٤) **صحيح**: خ: (٣١٩١).